تأملات في كتاب "الخاطريات"

لابن جني

د. فوزي الشايب
جامعة اليرموك

تأملات في كتاب" الخاطريات" لابن جني

د. فوزي الشايب
جامعة اليرموك

مقدمة

ابن جني أشهر من أن يعرّف؛ إنه حجة في اللغة معروف، واحد الجهابذة المعدودين الأفذاذ، الذين طبقت شهرتهم الآفاق، وسارت بأخبارهم الركبان. وقد كانت له بالصرف عناية خاصة، ومعرفة ثاقبة، وقدم راسخة "ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاماً منه"[1]. وعليه، فقد كان –رحمه الله– أبا الصرف العربي بلا منازع، وكان يجمع إلى سداد الرأي وحدة الذكاء. صفاء قريحة، وحضور بديهة، وعبارة واضحة وصريحة.

وقد أكسبت صفاته ومزاياه هذه كتبه طعماً خاصاً، ونكهة علمية مميزة، لا يملك معهما أي مشتغل بالقضايا اللغوية إلاّ أن يقبل عليها بشغف بالغ، وأن يقرأها بنهم شديد، ومن هنا كان اهتمامي بكتابه "الخاطريات" الذي انبرى لتحقيقه الدكتور علي ذو الفقار شاكر[2]، وتولى تحقيق المسائل المنسية منه الدكتور عبد الفتاح السيد سليم[3].

وكتاب "الخاطريات" بالقياس إلى كتب ابن جني الأخرى، متواضع في حجمه وفي مادته، فلا يزيد حجمه مع تحقيقه وفهارسه على خمس وخمسين ومئتي صفحة، ولا يزيد ما ورد فيه من قضايا لغوية على كونه اجتراراً وتكراراً وتعديلاً لما ورد في كتبه المهمة الأخرى، كالخصائص، والمنصف، وسرّ صناعة الإعراب... أو في كتب أستاذه أبي علي الفارسي.

ومن اسم الكتاب "الخاطريات" نفهم أنه عبارة عن جذاذات فكرية مجموعة كيفما اتفق، وربما نجد المسألة الواحدة مكررة في غير موضع. وهذه الطريقة في عرض الأفكار إن كان لها مزيّة الترويح عن النفس ودفع السأم والملل اللذين تفرضهما الرتابة في عرض جزئيات الموضوع الواحد، فإنها تعمل من الجهة الأخرى على تشتيت الذهن، وتضعف القدرة على التركيز.

ومما يزيد في تشتيت الذهن، ويضعف القدرة على التركيز، كثرة ما مني به هذا الكتاب من مظاهر السقط التي لا يعرف مداها. وأبرز مثال على ذلك المسائل المنسية من الكتاب التي تولى تحقيقها الدكتور عبد الفتاح السيد سليم. ولكن هذه المسائل ليست هي كل ما نسي منه،آية ذلك ما نجده من نقول عن كتاب "الخاطريات" في "خزانة الأدب"[4]. وفي "الأشباه والنظائر[5]"، ولا أثر لها في الكتاب المحقق، ولا في المسائل المنسية منه.

ومع تقديرنا للجهد الذي بذله المحققان الفاضلان في إخراج الكتاب ومسائله المنسية، فإننا نعتقد أن هذا الكتاب لم يعط ما يستحقه من الجهد والوقت، آية ذلك ما يعج به الكتاب من مظاهر التصحيف والتحريف، والتقصير الواضح في تخريج كثير من شواهده، هذا إلى جانب عدد غير قليل من الهنات الأخرى في متن الكتاب، وفي التحقيق أيضاً، وقد جعلنا ذلك نعتقد أن هذه الهنات تستحق أن تفرد ببحث مستقل، خدمة للكتاب من ناحية، وليكون ذلك حافزاً للمحققين الفاضلين على تلافي ما يعرو هذه الطبعة من هنات ومآخذ في الطبعات القادمة من ناحية أخرى.

ومن باب التيسير والتسهيل للأمر آثرت عرض هذه الهنات والمآخذ على حسب ورودها صفحة صفحة، بادئاً بالكتاب المحقق، ومثنياً بالمسائل المنسية.

أولاً: الكتاب المحقق

ص34

قوله:

أبا واصل فاكسوهما حلّتيهما فإنكما إن تفعلا فتيان

بما قامتا لو تغلوانكم فغاليا وإن ترخصا فهو الذي تردان

لم يعن المحقق بتخريجهما، وقد ورد هذان البيتان في "شرح القصائد السبع الطوال"[6]، على أنهما من إنشاد الكسائي والفراء. ووردا أيضاً في كتاب "إيضاح الشعر"[7]، وذكر صاحبه أنهما من إنشاد الكسائي.

وقد وردت القطعة الأخيرة من البيت الثاني، وهو قوله:"بالذي تردان" في كتاب الخصائص[8]. وفي الأشباه والنظائر[9]. وورد البيت الأول فقط في "ضرائر الشعر" لابن عصفور[10]. وفي "ارتشاف الضرب" لأبي حيان[11]. مع بعض التغيير الطفيف، قوامه وضع " ابا خالد" مكان "أبا واصل".

هذا، وقد خرّج ابن جني قوله "فاكسوهما" بأن الواو فيه ما هي إلا مجرد إشباع لضمة السين[12]. ولكن أستاذه أبا علي ذكر أن هناك احتمالين؛ "أحدهما أن يكون أراد الوقف على مثال الأمر المسند إلى الواحد، فأثبت ولم يحذف، كما لم يحذف من قوله:"لم تهجو". فالواو على هذا لام الفعل[13]. والآخر: أن يكون قد خاطب الواحد وصرف الخطاب بعد إلى الاثنين اللذين قي قوله:"فإنكما إن تفعلا" وجعل الاثنين جمعاً... فالواو على هذا في "فاكسوهما" واو ضمير، وليست اللام كالتأويل الأول"[14].

ص35

قوله:

قال لها من تحتها وما استوى هزّي إليك الجذع يجنيك الجنا

اكتفى المحقق بالإحالة على لسان العرب "وتاج العروس" اللذين ذكرا أنه من إنشاد الفراء. والبيت موجود في كتاب "معاني القرآن" للفراء. وقد نسبه إلى بعض بني حنيفة[15].

ص 36

قوله:

قلت وقد خرّت على الكلكال

ورد البيت في الجمهرة، منسوباً إلى دكين بن رجاء الراجز[16]، وورد غير منسوب في مراجع أخرى كثيرة غير ما ذكر المحقق[17].

ص47

قوله:

إذا ركبت فاجعلوني وسطا إني كبير لا أطيق العنّدا

ورد البيت في "الجامع لأحكام القرآن" منسوباً إلى الحارثي[18]، وورد غير منسوب في مراجع أخرى كثيرة[19].

ص48

قوله:

بينا الفتى يَسعى ويُسعى له

لم يخرج المحقق هذا الجزء من البيت، وهو صدر بيت للحارث بن حلزة اليشكري، وهو موجود في ديوانه، والبيت بتمامه:

بينا الفتى يَسْعى ويُسْعى له تاح له من أمره خالج[20]

وقد ورد البيت في مراجع أخرى كثيرة[21].

ص49

بالنسبة لحديث الأحرف السبعة، علق المحقق (في الهامش رقم 3) بقوله: "ينظر". وقد أورد أبو عمرو الداني الحديث في كتابه: الأحرف السبعة للقرآن، من طريقين: فعن طريق خلف بن أحمد بن هاشم... عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أتاني جبريل وميكائيل فقعد جبريل عن يميني، وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: بسم الله –في حديث الحسن–، وفي حديث حمّاد: يا محمد اقرأ القرآن على حرف. فنظرت إلى ميكائيل، فقال استزده... فقال جبريل اقرأه على سبعة أحرف كلهن شاف كاف، لا يضرّك كيف قرأت، ما لم تختم رحمة بعذاب، أو عذاباً برحمة، في حديث الحسن، وفي حديث حمَّاد: ما لم تختم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب بمغفرة[22].

وعن طريق شيخه أبي الفتح... عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال:"اقرأ على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين. فقال ميكائيل استزده، حتى بلغ سبعة أحرف كل

شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة، وآية رحمة بآية عذاب، وهو قولك هلمّ وتعال واقبل واسرع واذهب واعجل[23] ".

ص50

قوله:

ركيب الصوا يرفضّ عنه الجنادل

لم يعن المحقق بتخريجه، وهذا عجز بيت للحطيئة، من قصيدة له يرثي بها علقمة بن علاثة، والبيت موجود في ديوانه، وهو بتمامه:

صموت السّرى عيرانه ذات منسم نكيب الصوى ترفضّ عنه الجنادل[24]

ومن رواية الديوان نعرف أن هناك تحريفاً في الكلمة الأولى من العجز، قوامه: تحويل نكيب إلى ركيب، والبيت موجود أيضاً في مختارات شعراء العرب لابن الشجري[25].

ص50

بالنسبة لتوقف السيرافي عن الدراسة على ابن السراج، وقصته مع الفارسي نجدهما في معجم الأدباء مع بعض التغيير الطفيف. وأما بالنسبة "للمسموعات" التي وردت في ثنايا هذا الخبر، والتي علق المحقق (في الهامش رقم 4) عليها بقوله:" لعله يعني رواية الشعر، والله أعلم"، نجدها مفسرة في معجم الأدباء بأنها: علم الوقت من اللغة، والشعر والسماع من الشيوخ[26].

ص50

قوله:

وأسعد الفرغ أديمان اثنان

لـم يعـن المحقـق بتخريجـه. وهـذا فـي الحقيقـة أحـد خمسـة أبيـات مـن الرجـز مجهولة القائل، ذكرها أبو زيد في نوادره، وهي:

لا دلو إلا مثل دلو أهبان

واسعة الفرغ أديمان اثنان

مما تنقّت من عكاظ الركبان

إذا استقلت رجف العمودان

لها عناجان وست آذان[27]

وواضح من رواية أبي زيد أن هناك تحريفاً في الكلمة الأولى من البيت الوارد في الخاطريات، وهو الثاني ههنا، حيث حرّفت كلمة "واسعة" إلى:"وأسعد" هذا وقد وردت الأبيات: الأول والرابع والخامس في الجمهرة[28].

ص51

قوله:

فقرّي في ديارك إن قوماً متى يدعوا ديارهم يهونوا

لم يعن المحقق بتخريجه، وهو لزهير بن أبي سلمى، وهو في ديوانه[29]. وهو موجـود أيضـاً فـي التـذكرة الحمدونيـة[30]. وفـي أراجيـز العـرب للبكـري[31]. وفـي مجموعة المعاني[32].

ص53

قوله:

فإنكم أعمام أمي وخالها

علق المحقق (في الهامش رقم 2) بقوله:" لم أعرفه". وهذا عجز بيت لأحدهم. وهو بتمامه:

فإن تصلوا ما قرّب الله بيننا فإنكم أعمام أمي وخالها[33]

ص53

قوله:

نمت وعرق الخال لا ينام

علق المحقق (في الهامش رقم 3) بقوله:"كذلك". أي لم يعرفه أيضاً. وهذا في الحقيقة أحد ثلاثة أبيات من الرجز لخطام الكلب بجير بن رزام، وهي:

والله ما أشبهني عصام

لا خلق منه ولا قوام

نمت وعرق الخال لا ينام[34]

يقصد بذلك أن امرأته قد غلبته على ابنه، فذهبت به إلى أخواله. وقال الجاحظ:"زعم كثير من العلماء أن عرق الخال أنزع من عرق العم" [35]. هذا وقد وردت الأبيات الثلاثة غير منسوبة في "الكامل" للمبرد[36]. وقد ورد البيت الثالث فقط في النسخة المحققة من كتاب الكامل وغير منسوب أيضاً[37]. وقد وردت

الأبيات الثلاثة غير منسوبة في سمط اللآلي[38]. بقي أن نقول: "إن عرق الخال لا ينام"، مثل من أمثال العرب[39].

ص 53

قوله:

إن نزارا أصبحت نزارا

علق المحقق (في الهامش رقم 5) بقوله" لم أعرفه". وهذا التعليق دليل على العجلة، وعدم التروي، ذلك أن هذا صدر بيت من أبيات الكتاب منسوب فيه صراحة إلى رؤبة. جاء في الكتاب: قال رؤبة:

إن نزارا أصبحت نزارا دعوة ابرار دعوا أبرارا[40]

ولكن البيت غير موجود في ديوانه. وقد ورد البيت في مجاز القرآن مرتين؛ منسوباً مرة[41]، وغير منسوب في المرة الأخرى[42]. وقد ورد البيت منسوباً إلى رؤبة أيضاً في كتاب "الإفصاح" للفارقي[43]. وورد غير منسوب في كتاب "التمام في تفسير أشعار هذيل" لابن جني[44]. وقد نسبه محققو الكتاب إلى رؤبة[45]. وورد البيت غير منسوب أيضاً في "شرح المفصل"[46].

ص55

قوله (سطر 4):

"... لم أر ذلك إيطاء أولو اتفق اللفظان، وكانا معرفتين؛ وذلك لاختلاف معنيهما". صواب ما تحته خط أعلاه، هو:" ولو" و"معنييهما".

ص 62

قوله:

رُبّ شريب لك من عرينة (ثلاثة أبيات)

وردت هذه الأبيات ضمن أربعة في كتاب سرّ صناعة الإعراب مروية عن قطرب، ومنسوبة إلى امرأة من فقعس، وهي على النحو الآتي:

يا رب خال لك من عرينة فسوته لا تنقضي شهرينه

حجّ على قليّص جوينة شهري ربيع وجماديينه[47]

وقد ورد البيتان الثالث والرابع ضمن خمسة أبيات في الجمهرة على النحو الآتي:

أصبح زبن خفش العينينه

فسونة لا تنقضي شهرينه

شهري ربيع وجماديينه

يحلف لا يرضى بنعجتينه

يا ليته يعطى درهمينه[48]

وقد وردت الأبيات بالإضافة إلى ذلك في كل من شرح المفصل[49]، وشرح جمل الزجاجي[50]، وفي ضرائر الشعر لابن عصفور[51]. وفي خزانة الأدب[52] وورد البيت الأخير وحده في كتاب الممتع في التصريف[53].

وقد استشهد اللغويون بهذه الأبيات على أن فتح النون بعد الياء في التثنية وغيرها لغة لبني زياد بن فقعس على حد قول الكسائي[54]، ولبعض بني أسد على حد قول الفراء[55]. ومعروف أن بني زياد بن فقعس هم بعض بني أسد. فالقولان إذن شيء واحد.

وقد أجمع القدماء على أن فتح نون المثنى لغة وليست ضرورة[56]. مستدلين على ذلك بقول حميد بن ثور الهلالي:

على أحوذيّينَ استقلت عشية فما هي إلا لمحة وتغيب

ففتح نون المثنى ولم يكسرها كما جرت العادة، ولو كسرت النون ما انكسر البيت. والصحيح عندنا أن فتح نون المثنى في هذا البيت وفي غيره إن هو إلا مسألة صوتية تمليها سياقات معينة لتحقيق المخالفة بين المتجانسات، أو المجانسة بين المتنافرات؛ فلو كان فتح النون في بيت حميد بن ثور السابق لغة لكان ينبغي للشاعر أن يلتزم ذلك في سائر أبيات القصيدة، ولكننا نجده يكسرها على حسب ما جرت به العادة في غير موضع من القصيدة نفسها، كقوله:

رياح الأخرجينِ[57]، و"بالمشفرينِ"[58]، و"بإستارينِ"[59]، وهذه مجرد عيّنات فقط، وهناك مواضع أخرى كثيرة، وعليه فليس فتح النون في"أحوذيينَ" لغة، وإنما هو مجرد مخالفة صوتية للكسرة والياءات قبلها.

أَمّا فتح النون لأجل المجانسة أو المشاكلة اللفظية فيمثله فتح النون في قوله:

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرينِ أشبها ظبيانا[60]

ففتح نون "العينانا" للمشاكلة اللفظية فقط مع "ظبيانا". ومعروف أن التصريع أمر مرغوب فيه. ثم إن هناك دليلاً آخر هو كسر النون في "منخرين" على حسب القاعدة، فلو كان فتحها لغة لكان ينبغي للشاعر أن يلتزم ذلك في سائر القصيدة.

ومن المناسبة اللفظية أيضاً ضم نون المثنى في قوله:

يا أبتا أرّقني القنّانُ فالنوم لا تطعمه العينانُ[61]

للمجانسة اللفظية مع النون المضمومة في آخر المصراع الأول. وقد يكون ضم نون المثنى لمجرد تحقيق المخالفة مع الفتحة الطويلة قبلها وذلك كالذي حكاه أبو علي عن أبي عمرو الشيباني: هما خليلانُ[62]، وكما جاء في قول فاطمة الزهراء رضي الله عنها: يا حسنانُ يا حسنانُ[63]. والأمر مع "جماديينه" و" شهرينه" لا يزيد على كونه مسألة صوتية قوامها إضافة هاء السكت على آخر المثنى لأجل تحقيق المجانسة اللفظية مع "عرينة" أي الوقف على المختوم بتاء التأنيث. فالمسألة مسألة صوتية قوامها تحقيق المناسبة اللفظية، قال ابن الصائغ[64]: "اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية، يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول".

وشبيه بهذه الأبيات، ما أنشده قطرب لبعض الأعراب:

مرت بنا أول من أمسينه تجرّ في محفلها الرجلينه[65]

وهناك قضية أخرى في الأبيات التي ساقها ابن جني في الخاطريات هي رفضه، ورفض جمهور النحويين عطف "جماديينه" على "ربيع"، وعَدّوها معطوفة على "شهري" لئلا يكون البدل (شهري ربيع وجماديينه) أكثر من المبدل منه " شهرينه"؛ إذ المعهود عندهم أن الأقل يبدل من الأكثر، ولا يبدل الأكثر من الأقل[66]. وقد استأنس ابن جني لرأيه بقطع سيبويه لـ"ربع" وعدم اتباعه لـ"الطلل" لكونه أكثر منه، وذلك في قول عمر بن أبي ربيعة:

اعتاد قلبك من سلمى عوائده وهاج أهواءك المكنونة الطلل

ربع قواء أذاع المعصرات به وكل حرّان سار ماؤه هطل

حيث أعرب سيبويه "ربع" خبراً لمبتدأ محذوف على تقدير: ذاك ربع، أو هو ربع[67].

ولكن أخذ الأشياء على ظاهرها أولى من التأويل، وإذا أخذنا الأشياء على ظاهرها تبين لنا أن الأكثر يبدل من الأقل، كما في قوله تعالى:" يَدْخُلُونَ الجنّةَ وَلا يُظلمونَ شيئاً جنّاتِ عَدْنٍ"[68]، حيث جاءت جنات بدلاً من جنة. ومن هذا القبيل قول عبدالله بن قيس الرقيات:

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات[69]

حيث أبدل "طلحة" من "أعظم" وهو أعمّ منها. ومن هذا القبيل أيضاً قوله:

أحبّ ريّا ما حييت أبدا ولا أحبّ غيرها أحدا[70]

فأبدل "الأبد" من "ما حييت" وإن كان أعمّ منه. ومنه أيضاً قول امرئ القيس:

كأني غداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل[71]

فأبدل "يوماً" من "غداة البين" وهي بعضه. وإبدال العام من الخاص، أو الأكثر من الأقل لغة لبعض العرب حكاها يونس بن حبيب، فقد ذكر أن العرب قد تجيز مع التقديم ما تجيزه مع التأخير[72]. قال سيبويه[73]: " وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون: مالي إلا أبوك أحد. فيجعلون أحدا بدلاً". وأحد أعم بطبيعة الحال من "أبوك". وبناء على أخذ الأشياء على ظاهرها ذهب السيرافي قديماً إلى أنه يجوز أن يكون "ربع" في بيت الكتاب بدلاً من الطلل[74]. وقال السيوطي:" والمختار خلافاً للجمهور إثبات بدل الكل من البعض لوروده في الفصيح"[75]. ولا شك في أن إبدال الأكثر من الأقل ينطوي على نكتة بلاغية، وقيمة معنوية غايتها تفخيم شأن المبدل منه، وتعظيمه، وذلك عن طريق جعل القلة كثرة، والواحد جمعاً.

ص63

قوله:

وهي ثلاث أذرع وإصبع

هو كما ذكر المحقق مما زاده الجرمي في شواهد الكتاب وهو أحد ثلاثة أبيات أوردها الفراء في كتابه، المذكر والمؤنث، وهي:

أرمي عليها وهي فرع أجمع

وهي ثلاث أذرع وإصبع

وهي إذا أنبضت عنها تسجع[76]

وقد زاد عليها ابن السّكيت رابعاً، وهو:

ترنّم النحل أبى لا يهجع[77].

بقي أن نقول إن هذه الأبيات قد نسبها العيني إلى حميد الأرقط[78].

ص 65

قوله:

امتحضا وسقيّاني ضيحا وقد كفيت صاحبّي الميحا

ذكر المحقق أنهما وردا في لسان العرب، ولكنهما قد وردا قبل ذلك في "الكامل في اللغة والأدب"[79]، وفي الجمهرة[80]، وفي التبيان في شرح الديوان، للعكبري[81].

ص 66 (سطر 1):

بالنسبة إلى قول ابن جني:"أعمل الفعل الآخر على قولنا نحن". فسّر المحقق قول ابن جني هذا بقوله (الهامش رقم 1): (في عطفه سقيّاني على امتحضا). وليس هذا مقصد ابن جني في عبارته السابقة، وإنما قصد ابن جني توضيح وجهة نظر البصريين ومن يرى رأيهم في العامل في باب التنازع، حيث يختار البصريون إعمال الثاني، وذلك لقربه من المعمول، وإيثاراً لعدم الفصل بين العامل والمعمول. وعليه، فالعامل ههنا هو الفعل "سقيّاني:. وفي مقابل ذلك يختار جمهور الكوفيين إعمال الأول وذلك تفادياً للإضمار قبل الذكر. ويرى الفراء من الكوفيين أن العاملين إذا كانا يطلبان المعمول على جهة واحدة كما هو الحال في البيت السابق فإنهما يعملان فيه معاً، وعليه، فهو معمول لهما[82].

ونقول بعد هذا، ليس في هذا البيت أي دليل يقطع بأن العامل هو الأول أو الثاني؛ إذ من الممكن جداً أن يكون الشاعر قد أعمل الأول في "ضيحا"، وأعمل الثاني في ضميره، ثم حذفه؛ نظراً إلى كونه فضلة، ومن هنا ليس في قوله تعالى:" آتوني أُفْرِغْ عليه قِطْرا" [83] ، وقوله تعالى:"هاؤُمُ اقرَءُوا كتابِيَه"[84] ، وهما مما استند إليه البصريون في اختيار إعمال الثاني دون الأول– أي دليل يقطع بإعمال الثاني. قال أبو حيان[85] :" لم يحضرني إلى الآن في التنزيل جلّ منزله، ما هو

صريح في إعمال الثاني إلاّ قوله:"وإذا قِيل لَهُم تَعَالَوا يستَغْفِرْ لَكُم رسولُ الله"[86]. ولو أعمل الأول لقال:" تعالوا يستغفر لكم إلى رسول الله". ومثله في الحديث:"إن الله لعن أو غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم"[87] . ولا صراحة في قوله تعالى:"آتوني أفرغ عليه قطرا"، و "هاؤم اقرءوا كتابيه". ولا التفات إلى قول من قال: إنه لو أعمل الأول لوجب الضمير في الثاني، وأن يقول: أفرغه، واقرءوه؛ لأنا قد ذكرنا أولاً جواز حذف الضمير في مثل هذا من حيث كان مفعولاً.

ص 66 (سطر 7)

كلمة "شُوُباخ"

التي علق المحقق عليها بقوله (الهامش رقم 5):"هكذا كتب وضبط..." نرجّح أنها محرّفة إما عن "الشرياخ" وتعني الكمأة الفاسدة التي استرخت[88]، وإما عن السّرياح، وتعني الجراد، ومن الرجال: الطويل، ومن الخيل، السريع [89].

ص 67

قوله:

إلى ميعاد أرعن مكفهرّ تضمّر في جوانبه الخيول

علق عليه المحقق (في الهامش رقم 1) بقوله:"لم أجده" والبيت من قصيدة لعبد الله بن عنمة الضبي، قالها في رثاء بسطام بن قيس، ومطلعها:

لأم الأرض ويل ما أجنت بحيث أضرّ بالحسن السبيل

والقصيدة موجودة في الأصمعيات[90]. وفي ديوان الحماسة بشرح التبريزي[91]، وبشرح المرزوقي[92]. وهي موجودة أيضاً في العقد الفريد[93]. والغريب في الأمر أن المحقق الفاضل قد خرّج مطلع القصيدة في موضع لاحق من

الكتاب[94]. وذكر أنه من قصيدة لعبد الله ابن عنمة الضّبّي، يرثي فيها بسطام بن قيس، وأنها موجودة في الأصمعيات.

ص 72

قوله: " كقول خالد":

رقدت ولم ترث للساهر

لم يعن المحقق بتخريج هذا البيت، ولا التعريف بصاحبه، واكتفى بوضع علامة استفهام بشأنه في الهامش رقم 4. وهذا في الواقع صدر لأحد بيتين ذكرهما القالي في أماليه لخالد الكاتب، وهما:

رَقَدْتَ ولم تَرِثْ للساهرِ وليلُ المحـبِّ بلا آخرِ

ولم تَدْرِ بعد ذهاب الرقا د ما صنَع الدمعُ من ناظري[95]

وقد ورد البيتان منسوبين إلى خالد الكاتب في كتاب بهجة المجالس[96]. وفي كتاب ذوات الوفيات[97]، مع بعض التغيير الطفيف.

وقد نسبهما ابن منظور في كتابه "نثار الأزهار" إلى العباس بن الأحنف[98]. غير أنهما ليسا في ديوانه.

وقد ورد البيت الأول وحده في سمط اللآلي[99]، وفي كتاب "خاص الخاص" للثعالبي، الذي جاء فيه[100]:" ما زال الناس يفضلون قوله في طول الليل... لحسنه وظرفه وقلة لفظة، وكثرة معانيه، على كل ما قيل فيه، حتى جاء سيدوك الواصلي فأربى عليه بعجيب قوله، ونادره:

عهدي بنا ورداء الليل يجمعنا والليل أطوله كاللمح بالبصر

فالآن ليلى إذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

فحفظوه ونسوا قول خالد، على أنه أوجز لفظاً منه، وليس هو في كمال المعني دونه".

وقد ورد عجز البيت الأول وحده في ثمار القلوب للثعالبي أيضاً، وقد علق بقوله[101]:" وحصل خالد الكاتب على الغرّة والنكتة، حيث قال:

وليل المحب بلا آخر"

أما صاحب البيت فهو خالد الكاتب، أبو الهيثم خالد بن دريد الكاتب البغدادي، شاعر مشهور، رقيق الشعر، أصله من خراسان، وقد ولاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيّات الإعطاء ببعض الثغور، وتوفي ببغداد سنة 269هـ[102].

ص 77

بالنسبة إلى قوله صلى الله عليه وسلم:"بل أنتم بنو رِشدان". يروى بكسر الراء وبفتحها والفتح هو المشهور[103] .

ص 78

بالنسبة إلى كسرة العين من "عِشرين" ذهب ابن جني إلى أنه إرادة لكسرة همزة اثنين. والصحيح أنّ كسر عين "عشرين" قضية صوتية صرفة. قوامها تحقيق المخالفة الصوتية عند بعضهم، وتحقيق المماثلة الصوتية عند آخرين. فبروكلمان يرى أن كسر عين عشرين ما هو إلا مخالفة صوتية مع الفتحة الطويلة في آخر الكلمة فالعدد (20) يبنى بتثنية العدد (10) بوساطة النهاية (ā) [104]. وعليه، فالصيغة السامية الأولية لهذا العدد هي "عَشرا" (asra). ومن هنا يتضح أن أصل "العشرين" على هذا هو "العَشْران"

تثنية "عَشْر". ثم عن طريق تحقيق المخالفة مع الفتحة الطويلة آخراً تحولت الكلمة من :"عَشْرا" إلى "عِشرا" ثم قيست "عِشران" بعد ذلك على "ثلاثين" وبقية ألفاظ العقود فصارت "عِشرين" نصباً وجراً و"عِشرون" رفعاً.

ويرى الفريق الآخر أن كسر العين من "عشرين" لا يزيد على كونه مماثلة للكسرة الطويلة بعدها في حالتي النصب والجر، ثم عممّ الكسر على حالة الرفع أيضاً طرداً للباب على وتيرة واحدة[105] .

ص 79

قوله:

فلولا سلاحي عند ذاك وغلمتي لرحت وفي رأسي...تسبر

في البيت كلمة ساقطة، قال المحقق (في الهامش رقم 5) بشأنها:"كذا هي. والكلمة غير واضحة". والكلمة الساقطة، وغير الواضحة هي "مآيم" جمع "آمّة" وهي الشجّة التي تبلغ أمّ الرأس، وقد أورد ثعلب مع بيت آخر. في مجالسه على النحو الآتي:

فلولا سلاحي عند ذاك وغلمتي لرحت وفي رأسي مآيم تسبر

ولكن رأونا سبعة لا يشّفنا ذكاء ولا فينا غلام حزوّر [106]

وقد ورد البيت الأول وحده في المسائل البصريات[107] . وفي لسان العرب أيضاً [108].

ص 83

قوله:

دَعيَ لْومي ومعتبتي أماما عَلى خُلقٍ نَشأت بِه غُلاما

علق المحقق عليه بقوله(الهامش رقم 2):"ينظر". وبعد النظر تبين أنّ هذا البيت أحد بيتين رواهما البحتري في حماسته لرجل من طيء، وهما

أراك أطلت عذلك يا أماما على خلق عرفت به غلاما

ولست بجازع إن دام شر ولا فرح إذا ما الخير داما[109]

ويبدو أن البيت الوارد في الخاطريات ملفق من بيتين؛ صدره من بيت، وعجزه من آخر، وهذا ما يتضح لنا من رواية المبرد لهذين البيتين:

دعي لومي ومعتبتي أماما فإني لم أعود أن ألاما

وكيف ملامتي إذ شاب رأسي على خلق نشأت به غلاما[110]

هذا، وقد ورد البيت الثاني منهما في التذكرة الحمدونية [111] .

ص 83

لا تجزعي إن منفسا أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

قال ابن جني:"قال لنا أبو علي الفارسي رحمه الله..إن الفاء الثانية زائدة.. ولا تكون الفاء الأولى هي الزائدة".

وعندما رجعنا إلى كتب أبي علي الفارسي وجدنا له غير واحد من الآراء؛ فقد نصّ على زيادة الفاء الثانية في الحجة، حيث قال:"فالفاء في فاجزعي زيادة [112]. ولكنه قد حكم بزيادة إحدي الفاءين دون تحديد في "المسائل البصريات"[113] . وفي "إيضاح الشعر" حيث قال: "لا تكون إحدى الفاءين إلا زائدة"[114]. ولكن جاء في كتاب " المسائل القصرية" عكس ما قرره في الحجة، وعكس ما قاله ابن جني عنه؛

جاء في خزانة الأدب[115] :" قال أبو علي في "المسائل القصرية" الفاء الأولى زائدة، والثانية فاء الجزاء، ثم قال: اجعل الزائدة أيهما شئت".

ص 85

قوله:

الأطيمة: الأتون.

المشهور تشديد التاء فيه أي أتّون وزان تنّور. قال في اللسان[116]:" والأتّون بالتشديد هذا الموقد والعامة تخففه". وقال صاحب القاموس[117] :"والأتّون كتنّور. وقد يخفف".

ص 85

قوله:

والقيضُ أَجنُبَه كأن حطامة

الصواب: أَجْنُبُهُ[118]؛ لأنه بدل من القيض، وبدل المرفوع مرفوع.

ص 90

قوله:

يا مرحباه بحمار ناجية

أحال المحقق على خزانة الأدب. وهذا شطر بيت أورده الفراء في كتابه "معاني القرآن". وذكر أنه من إنشاد أبي فقعس[119]. وقد ورد البيت في مراجع أخرى كثيرة غير الخزانة [120].

ص 96

قوله (سطر 16)

" هما ابنا عمّه، وابنا خالة"

الصحيح أنه لا يقال: هما ابنا عمة، وإنما يقال: ابنا عمّ. قال في اللسان[121]: "وهما ابنا خالة. ولا يقال: ابنا عمّة. وهما ابنا عم ولا يقال: ابنا خال. وقال أيضاً [122]:"ويقال هما ابنا عمّ. ولا يقال هما ابنا خال، ويقال: هما ابنا خالة. ولا يقال: ابنا عّمة. قال ابن برّي: يقال ابنا عمّ؛ لأن كل واحد منهما يقول لصاحبه: يا بن عميّ. وكذلك ابنا خالة؛ لأن كل واحد منهما يقول لصاحبه: يا بن خالتي. ولا يصح أن يقال: هما ابنا خال؛ لأن أحدهما يقول لصاحبه: يا ابن خالتي، والآخر يقول له: يا بن عمتي، فاختلفا. ولا يصح أن يقال: هما ابنا عمّة؛ لأن أحدهما يقول لصاحبه: يا بن عمّتي، والآخر يقوله له: يا بن خالتي".

ص 101

قوله:

إن السهام إذا اجتمعت فرامها للكسر ذو بطش وطرد أيّد

عزّت فلم تكسر وإن هي بدّدت فالطعف والتوهين للمتبدد

ورد البيت الأول منهما في كتاب "الزاهر" لابن الأنباري مع بعض التغيير الطفيف[123].

ص 106

قوله:

وقد أقود بالدوى المزمّل أخرس في الركب بقاق المنزل

ورد البيت منسوباً إلى أبي النجم العجلي في كل من: ديوان المعاني[124]، لابن قتيبة، وكتاب الجمهرة لابن دريد [125]، وكتاب نظام الغريب في اللغة[126]. وورد غير منسوب في مراجع أخرى كثيرة غير لسان العرب[127]. وورد العجز وحده دون نسبة في كتاب: ما اتفق لفظه واختلف معناه[128].

ص 108

قوله:

فهي من الحشا، وهي الناحية، وهو من الياء لقولهم فيه:"حَشْيان" إذا ثني". الصواب: حَشَيان بفتح الشين، لا بتسكينها.

ص 108

قوله:

" قطيفة وقطوف. ومنئة ومنوء"

علق المحقق (في الهامش رقم 2) بقوله: هكذا أيضاً. وصواب ما تحته خط هو: منيئة بوزن فعيلة. والمنيئة: الجلد في الدباغ. جاء في الحديث:"أن النبي صلّى الله عليه وسلم دخل على زينب وهي تمعس منيئة لها"[129].

ص 109

قوله:

ينشقّ عن بيتي أتيّ السيل

لم يعن المحقق بتخريج هذا الجزء من بيت الشعر، وهو عجز بيت لُمكْنِف بن زيد الخيل. والبيت بتمامه:

أنا كُنَيْف وابن زيد الخيل ينشقّ عن بيتي أتيّ السيل[130]

وكنيف تصغير مُكْنِف، تصغير ترخيم. و "أبو مكنف" كنية زيد الخيل[131]. وقد ذكر ابن قتيبة أن لزيد الخيل ولدين، هما: مُكنف وحُريث[132]. أما صاحب الأغاني، فقد ذكر أنّ زيد الخيل كان يكنى أبا مكنف، غير أنه لم يثبت له ولداً بهذا الأسم، فقد ذكر أنه كان له ثلاثة أبناء هم: عُروة وحُريث ومُهلهل. ولكنه ذكر أيضاً أن هناك من ينكر أن يكون له غير عروة وحريث"[133].

ص 115

قوله:

ترى لإياء الشمس فيه تحدّرا

لم يعن المحقق بتخريج هذا الجزء من البيت، وهو عجز بيت ورد غير منسوب في كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، وهو بتمامه:

ينازعها لونان ورد وجؤوة ترى لإياء الشمس فيه تحدّرا[134]

وقد ورد البيت غير منسوب أيضاً في كل من: كتاب العضديات[135]، لأبي علي الفارسي، ولسان العرب[136]، ولكنه ورد منسوباً إلى ذي الرمّة في غير واحد من المراجع، مثل سر صناعة الإعراب[137]، والمنصف[138]، والمحتسب[139]، والتبيان في شرح الديوان للعكبري [140]. ولكن البيت ليس في ديوان ذي الرمّة، وإنما ورد ضمن الأبيات الملحقة بالديوان المنشور من قبل المكتب الإسلامي[141].

ص 116

قوله:

لم يبق هذا الدهر من آيائه غير أثافيه وأرمدائه

ذكر المحقق أن البيت ورد غير منسوب في لسان العرب في مادة "أيا". ولكن البيت قد ورد في موضعين آخرين في لسان العرب[142]. قال ابن السيد البطليموسي [143]:"لا أعلم قائل هذا الرجز". وقد ورد البيت غير منسوب في عدد كبير من المراجع[144].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجواليقي قد زعم في كتابه "شرح أدب الكاتب" :"أن ابن قتيبة قد نقل هذا البيت عن سيبويه: قال بهذا الخصوص:"هكذا أنشده أبو محمد عن سيبويه"[145]. وهذا غير صحيح البتة؛ فليس البيت من شواهد الكتاب أَصلاً. ولكن ابن قتيبة استشهد به على سبيل الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية نظراً إلى أن سيبويه لم يعترف بوجود بناء "أَفْعِلاء" إلاّ في الأَرْبِعاء[146]؛ لأنه لم يسمع "الأرْمِداء". ومن هنا كان استدراك ابن قتيبة عليه، جاء في أدب الكاتب[147]:"قال لي أبو حاتم، قال أبو زيد: وقد جاء الأرمداء، وهو الرماد العظيم، وأنشد (البيت)".

هذا، وقد ذكر الجواليقي رواية للبيت لا يكون بموجبها شاهداً، وهي:

غير أثافيها وأرمداتها[148] لم يبق هذا الدهر من آياتها

وبعد هذا نقول: إن البيت لأبي النجم العجلي، وهو موجود في ديوانه[149]. وقد ورد البيت منسوباً إلى أبي النجم العجلي في مرجعين آخرين أيضاً، هما: الجمهرة لابن دريد[150]، والمقصور والممدود لابن ولاّد [151]، مع بعض التغيير الطفيف فيما بين هذه المراجع.

ص 118

قوله:

لولا نبل عوض في ... وأوصالي

علق المحقق (في الهامش رقم 4) على هذا البيت قائلاً:"إن هناك كلمة لم أستطع قراءتها، وتشبه ان تكون حشاي". مثل هذا التعليق يؤكد ما قلناه في المقدمة من أن هذا الكتاب لم يعط ما يستحقه من الوقت والجهد؛ ذلك أن هذا البيت شاهد معروف لشهل بن شيبان المعروف بالفند الزمّاني أحد شعراء الحماسة[152]. وهو موجود في الحماسة البصرية[153]، وفي كتاب المقصور والممدود[154]، لابن ولاّد، وفي نظام الغريب[155]. وفي شرح جمل الزجاجي[156]، وفي لسان العرب[157]، وفي ارتشاف الضرب[158]، وفي شرح الكافية[159]، وفي همع الهوامع [160]. وفي خزانة الأدب[161]، وفي كتاب شعراء النصرانية[162].

وأما الكلمة الساقطة فهي –على حسب ما جاء في أكثر المراجع– "حُظُبّاي". والحُظُبّى: عرق في الظهر[163]، وتطلق عموماً على الظهر، أو صلب الرجل، هذا في أصل المعنى، غير أنه يقصد بها ههنا الجسم. ووردت في بعض المراجع "خظباي" بالخاء لا بالحاء[164]، وفي بعضها "خضماتي"[165]، بالخاء والضاد

والتاء، وفي بعضها "حظنباي" جاء في اللسان[166]:" وروى ابن هانئ عن أبي زيد "الحظنبى" بالنون: الظهر يروى بيت الفند الزمّانيّ:

في حظنباي وأوصالي

ص120

قوله (سطر 6):

"لجاز عند من يجيز العطف على عامل". الصواب: ... على معمولي عاملين.

ص 120

قوله:

إن تبكيا فالدهر قد أبكاكما

علق المحقق في الهامش رقم(4) بقوله: يُنظر. وبعد النظر تبين لنا أن هذا البيت هو أحد سبعة أبيات من الرجز أوردها صاحب العقد الفريد ج4ص20 منسوبة إلى أعرابي، سأل ولم يعط شيئاً، فارتجل هذه الأبيات يعزي فيها ابنتيه اللتين كانتا معه.

ص 122

قوله:

تركتني في الدار ذا غربة

لم يعن المحقق بتخريجه. وهو أحد بيتين أوردهما صاحب العقد الفريد، وذكر أن أبا عبيد البجلي قد نسبهما إلى أعرابية غير معروفة، والبيتان هما:

قامت تبكّيه على قبره　　من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربة　　قد ذلّ من ليس له ناصر[167]

وقد نسبهما أبو جعفر النحاس[168]، وابن سيده[169]، والقرطبي[170]، إلى الأعشي، غير أنهما ليسا في ديوانه. وقد وردا غير منسوبين في مجاز القرآن [171]، وفي الأصول في النحو[172]، وفي ضرورة الشعر للسيرافي[173]، وفي الأمالي الشجرية[174]. وفي الإنصاف[175]. وفي مراجع أخرى كثيرة[176].

ص 123

قوله (سطر 5):

" لاحقاً بباب عدنس". الصواب: عدبّس، بالباء. قوله (سطر 7.6):"كنون جَحَنَّفل وعَبَنَّيشَ" الصواب: جَحَنْفل وعجنّس.

قوله (سطر 8.7): بباب كدانس وغذافر" فُرانس وعُذافر. قوله(سطر 8):"ارفنعنع" الصواب: ارفنعع.

قوله:

سطر (10.9):" ولم يجز أيضاً أن يبنى من "درك" شيء مثل "جَحَنْفل"، ونحوه للبيان الذي يقع هناك". الصواب "درأ" لا "درك"؛ لأن النون الساكنة إنما يكون حكمها

الإظهار قبل أصوات الحلق فقط، والكاف ليست منها، ولذا فإنه يجوز أن نبني من "درك" مثل "جحنفل"، فنقول:" درنكك". قال ابن جني[177]:"... ولو قال كيف تبنى مثله من قرأ؟ لقلت: هذا لا يجوز؛ لأنه يلزمني أن أقول:" ترنأى" فأبين النون لوقوعها قبل الهمزة. وإذا بانت ذهبت غنتها، وإذا ذهبت غنتها زال شبهها بحروف اللين في نحو:"عثوثل"، وخفيدد.... وكذلك جميع حروف الحلق".

ص 126

قوله:

"هذان لا سواءَ فيه، أي لاهما سواء". تفسير ابن جني يؤكد أن "سواء" يجب أن تكون منونة ومرفوعة هكذا: لا سواءٌ فيه لإنها خبر لمبتدأ محذوف، و "لا" نافية مهملة غير عاملة.

ص 128

قوله:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضاربُ

خلط المحقق في هذا البيت خلطاً كبيراً بين قول قيس بن الخطيم وقول غيره، وانبنى على هذا الخلط أشياء كثيرة؛ منها ضبطه للقافية بالرفع، ظناً منه أنه لسهم بن مرة المحاربي، وهو في الحقيقة لقيس بن الخطيم، وهو في ديوانه[178]. وبقافية مكسورة. وظناً من المحقق أنه لسهم بن مرة المحاربي، فقد استشكل قول ابن جني[179]:"

وكذلك من روى بالتضاربِ:. وعلق على ذلك بقوله[180]:" لا أدري كيف روي على هذا الوجه، فبعده:

فنحن بنو الحرب الذين نشنها وبالحرب سمينا، فنحن محاربُ

فذلك أفنانا، وأفنى قبائلاً توقوا بنا إذ قارعتنا الكتائبُ

ومن مظاهر الخلط أيضاً نسبته البيت إلى سهم بن مرة المحاربي. وهو كما قدمنا لقيس بن الخطيم.

والبيت بعد ذلك شاهد معروف من شواهد الكتاب، وهو منسوب فيه صراحة إلى قيس بن الخطيم[181]، استشهد به صاحب الكتاب على المجازاة بـ"إذا" في الضرورة الشعرية. وقد روي بيت قيس بن الخطيم هذا مجروراً بعدة روايات؛ فالرواية المشهورة؛ وهي رواية الكتاب، هي:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضاربِ

وذكر صاحب الخزانة أن ابن السيد البطليوسي قد رواه "للتقارب" [182]. ورواه المرزوقي في شرحه ديوان الحماسة:"للتضارب"([183])، غير أنه رواه في أماليه""بالتقارب"([184])، وقد ذكر صاحب الخزانة أنه قد روي بالرفع أيضاً، أي:"فنضاربُ" على الإقواء[185].

وإلى جانب الديوان، وإلى جانب الكتاب، ورد هذا البيت منسوباً إلى قيس بن الخطيم وبقافية مكسورة أيضاً في غير واحد من المراجع [186].

من كل ما تقدم يتضح لنا أن البيت لقيس بن الخطيم، وأنه على الرواية المشهورة، كما في الديوان، والكتاب، ومعظم المراجع مكسورة القافية. وبقافية مكسورة هو لقيس بن الخطيم لا ينازعه فيه أحد. وأما رواية البيت بقافية مرفوعة فيشارك قيساً فيه غير واحد من الشعراء، فهو ينسب إلى قيس بن الخطيم على

الإقواء، كما مر، وينسب كذلك إلى الأخنس بن شهاب بن شريق التغلبي[187]. وإلى رقيم أخي بني الصادرة، أو سهم بن مرة المحاربي [188]. وإلى ضرار بن الخطاب الفهري [189].

وبناء على ما قدمنا فإن تخطئة محقق ديوان قيس بن الخطيم لناشر الطبعة الأوروبية لروايته البيت:"بالتقارب" [190]، مردودة؛ نظراً إلى أن هذه الرواية هي كما قدمنا رواية المرزوقي لهذا البيت في أماليه.

بقي أن نقول: إن قيس بن الخطيم قد أخذ بيته هذا من قول النابغة الحارثي:

وإذا السيوف قصرن بلغها لنا حتى تناول ما نريد خطانا[191]

ومن قول الأخر:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا أبدا وتلحقها إذا لم تلحق[192]

ص 129

قوله:

..... فقل في مقيل نحسُه متغيبِ

ذكر المحقق (في الهامش رقم 3) أن هذا عجز بيت منسوب في لسان العرب إلى امرئ القيس "وليس في ديوانه، ولا فيما ينسب إليه مما جمعه المحقق وألحقه بالديوان". ونقول إذا كان الديوان الذي رجع إليه المحقق لم يثبت هذا البيت له، فإن هناك طبعات أخرى لهذا الديوان قد أثبتته؛ فالبيت موجود في ديوان امرئ القيس بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم[193]، وهو موجود أيضاً في ديوان امرئ القيس المنشور بعناية حسن السندوبي[194].

وعلاوة على وجوده في هاتين الطبعتين لديوان امرئ القيس، فالبيت منسوب صراحة إلى امرئ القيس في غير واحد من المراجع؛ مثل: نقد الشعر لابن قدامة [195]، ومجالس العلماء للزجاجي[196]. وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور[197]، وشرح التسهيل لابن مالك[198]. وقد نسبه الباقلاني إلى طرفة بن العبد[199]، غير أنه ليس في ديوانه.

ص 131 (سطر 1):

قوله:

" لاته يُلَيته":. صواب ما تحته خط يَليِته، بفتح الياء وكسر اللام. وقوله:"كما أن في "لاليت" معنى الرد، وفي "لوليتَ" معنى التعذر:. فسرّ المحقق عبارة "لا ليت" (في الهامش رقم 2) بقوله: "أي قلت: لولا. وفسر عبارة "لوليت" (في الهامش رقم 3) بقوله: أي قلت: "ليت". وهذا تفسير مجانب للصواب. فقوله:"لاليت" معناه. قلت: لا، لا. ومعنى قوله: "لوليت" قلت: لولا[200].

ص 131 (سطر 6،7)

وضع المحقق علامة حذف في آخر السطر السادس وبداية السطر السابع، وذكر في الهامش رقم (6) أن هناك ما مقداره أربعة أسطر ممحوة. وبمقابلة النص الوارد في الخاطريات، بالنص نفسه في الأشباه والنظائر[201]، تبين لنا أن الكلام متصل وأنه ليس ثمة حذف أو سقط.

ص 132 (سطر 8)

قوله: قول المولّد

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها صون عقولهم من لحظها صانا

لم يعن المحقق بتخريجه. والمولد هو شاعر العربية الكبير أبو الطيب المتنبي، وهذا البيت من قصيدة له يمدح بها أخاه أبا سهل سعيد بن عبدالله [202].

ص 133 سطر (7، 8)

"فإن قدّمت، قلت: العلم أخواك نافع لهما هو،"فتظهره؛ لأن اسم الفاعل جرى على من هو له". صواب ما تحته هو: جرى على غير من هو له. وكلام ابن جني في آخر النص يوضح ذلك؛ قال:"واسم المفعول في هذه الأحكام جار مجرى اسم الفاعل في استتار الضمير فيه إذا جرى على من هو له، وبروزه إذا جرى على غير من هو له".

ص 134

قوله:

دع عنك غلق الباب

ورد هذا الكلام في كتاب: التمام في تفسير أشعار هذيل، على أنه من إنشاد ابن الأعرابي لبعض بني أمية[203].

ص 134 (سطر 5):

قوله:

"وبعد فأكثر الثلاثي: فَعَل". ويليه "فَعْل"؛ لمضارعة الفتح السكون". في هذا النص خطأ في ضبط ما تحته خط، والصواب فيهما هو:"فَعْل" في الأول، و "فَعَل" في الثاني؛ فكثرة مجيء "فَعَل" مصدراً للثلاثي بعد "فَعْل" إنما كان لخفة الفتحة، ولخفتها فقد أشبهت السكون، فهي لخفتها حركة كلا حركة، ومعروف بداهة

أن السكون أخف من الفتح[204]. ولما كان المشبه دون المشبه به كان " فَعْل" هو الأكثر، يليه: "فَعَل". ولهذا فقد جرت عادة الصرفيين عند الحديث عن أبنية الأسماء أن يبدؤوا ببناء "فَعْل". وكان الخليل وسيبويه قد قررا قديماً أن "فَعْل" هو الأصل في مصادر الأفعال الثلاثية المتعدية مستدلين على ذلك بكثرة السماع من جهة، وبكون المرَّة من كل فعل ثلاثي هو "فَعْلة"، نحو ضَرْبة، وقَتْلة وشَتْمة... من جهة أخرى. وعليه، فكان المصدر: ضَرْب وقَتْل وشَتْم... جمع لاسم المرّة: "فَعْلة" تماماً نحو: تمرة وتمر، ونخلة ونخل؛ لأن المصدر يدل على الجنس، كما أن التمر والنخل يدلان على الجنس، فضربة نظير تمرة، وضرب نظير تمر[205].

ص 135

قوله:

تبّدل خليلاً بي كشكلك شكله

ذكر المحقق (في الهامش رقم 4) أن البيت موجود في كتاب "الخصائص" غير منسوب ! وهذا غريب وعجيب؛ ذلك لأن ابن جني قد نصّ في هذا المكان صراحة على أن البيت ليزيد بن الحكم، جاء في الخصائص[206]: "ومثله من كلامهم، قول يزيد بن الحكم، أنشدنيه أبو علي، وقرأته في القصيدة عليه". فالبيت منسوب في الخصائص وليس كما ذكر المحقق.

والبيت على كل حال من قصيدة مشهورة ليزيد بن الحكم بن أبي العاصي الثقفي يعاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم، وقد وردت القصيدة في كتاب "مسائل البصريات"[207]. وقد ورد البيت غير منسوب في كتاب "المسائل الحلبيات[208]، وفي كتاب:" المسائل العضديات"[209]. غير أنه قد ورد منسوباً في كتاب "البغداديات"[210]. وفي "الحماسة البصرية[211]، وفي "لسان العرب"[212]، وفي "خزانة الأدب"[213]، أيضاً.

ص 135

قوله:

كأن ثياب راكبه بريح خريق وهي ساكنة الهبوب

ورد هذا البيت غير منسوب في البحر المحيط[214].

ص 137

قوله:

تنادوا بالرحيل غداً وفي ترحالهم نفسي

ورد هذا البيت غير منسوب في غير واحد من المراجع [215].

ص 138

قوله:

وما أنا بالمستنكر البين إنني بذي لطف الجيران قدما مفجّع

علق عليه المحقق (في الهامش رقم 1) بقوله:"كذا، وانظر فيه". وبعد النظر فيه تبيّن أن البيت لطفيل الغنوي (13 ق.هـ). وهو موجود في ديوانه[216]. وقد ورد البيت منسوباً إلى طفيل الغنوي في ديوان الحماسة[217]، وفي المسائل البصريات[218]، ولكن بـ"مصدّع" بدل "مفجّع". وورد غير منسوب في كل من: محاضرات الأدباء[219]، والزهرة[220].

الهوامش

1. معجم الأدباء 81/12، 82.
2 . صدر عن دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
3 . نشر في مجلة عالم الكتب مجلد 41 عدد 6 نوفمبر- ديسمبر 1993 من ص 655 إلى 679.
4 . ورد النص في الجزء رقم (5) ص 488 في أثناء الحديث عن الشاهد رقم 410، وهو قوله :

تجلّد لا يقل هولاء هذا بكى لما بكى أسفاً وغيظاً

وأما النص الأخر فورد في الجز رقم (9) ص 150 وذلك في أثناء تعليق البغدادي على الشاهد رقم (714) حيث ذكر أن ابن جني قد أورد في الخاطريات بيت ذي الرمّة:

إذا الصَّيف أجلى عن تشاء من النوى أملت اجتماع الحي في صيف قابل

5 . همع الهوامع 43/1.
6 . شرح القصائد السبع الطوال ص 16.
7 . إيضاح الشعر ص 235.
8 . الخصائص 90/3.
9 . الأشباه والنظائر 56/1.
10 . ضرائر العشر/ ابن عصفور ص 45.
11 . ارتشاف الضرب 2387/5.
12 . الخاطريات ص 43.
13 . وهذا هو تخريج ابن جني للواو في هذه الكلمة.
14 . إيضاح الشعر ص 235.
15 . معاني القرآن/الفراء 161/1، 187/2.
16 . الجمهرة 164/1.

17 . انظر مثلاً: تأويل مشكل القرآن ص 304، وكتاب الزاهر 310/2، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص 199، المحتسب 166/1 والصاحبي ص 380، والإنصاف (مسألة 2) 16/1 وضرائر الشعر لابن عصفور ص 33، ولسان العرب 20 /312 والبحر المحيط 50/3.

18 . الجامع لأحكام القرآن 54/9، 349، 73/19.

19 . انظر: مجاز القرآن 291/1 وأدب الكاتب ص 380، والمقتضب 218/1، والجمهرة 70/3، والحجة للفارسي 2348، والمسائل العضديات ص 186، ومختصر القوافي ص 30، والأمالي الشجرية 276/1، وما اتفق لفظه واختلف معناه ص 78، والموضح ص 12، وسمط اللآلي 72/1، وكشف المشكل في النحو 428/2، والاقتضاب 304/3، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص 336، وشرح جمل الزجاجي 600/2، ومغني اللبيب ص 759، وألف باء 67/2.

20 . ديوان الحارث بن حلّزة ص 62 وانظر أيضاً ديوان الحارث بن حلزة بشرح عمر فاروق الطباع ص 73،هامش 1. ويقال إن القصيدة التي منها هذا البيت تروى لصريم بن معشّر التعلبي الملقب بـ أفنون التغلبي. انظر ديوان الحارث بن حلّزة، إعداد وتقديم: طلال حرب. ص 62.

21 . انظر مثلاً: البيان والتبيين 530/3، وغريب الحديث 354/1 والزاهر 278/1، والأزمنة والأمكنة 207/2، والتذكرة الحمدونية 2812/1، ومجموعة المعاني ص 31 وألف باء 542/2.

22 . الأحرف السبعة ص 19–20.

23 . المرجع السابق ص 21. وانظر تفسير الطبري 14/1، 15، 17، وانظر كذلك النشر في القراءات العشر 21/1.

24 . ديوان الحطيئة ص 19.

25 . مختارات شعراء العرب ص 489.

26 . معجم الأدباء 148/8.

27 . النوادر في اللغة ص 129.

28 . الجمهرة 282/2.

29 . ديوان زهير ص 125. وانظر شعر زهير بن سلمى ص 157.
30 . التذكرة الحمدونية 126/8.
31 . أراجيز العرب ص 15.
32 . مجموعة المعاني ص 326.
33 . المذكر والمؤنث/ ابن الأنباري ص 234. والبيت موجود أيضاً في ضرائر الشعر للقزاز القيرواني ص 183.
34 . المؤتلف والمختلف ص 113.
35 . ثمار القلوب 519/1.
36 . الكامل في اللغة والأدب 79/1.
37 . الكامل في اللغة والأدب (النسخة المحققة) 135/1.
38 . سمط اللآلي 795/2.
39 . ثمار القلوب 519/1.
40 . الكتاب 382/1.
41 . مجاز القرآن 162/2.
42 . المرجع السابق 122/2.
43 . الإفصاح ص 208.
44 . التمام في تفسير أشعار هذيل ص 40.
45 . المرجع السابق ص 40 الهامش.
46 . شرح المفصّل 117/1.
47 . سرّ صناعة الإعراب 489/2.
48 . الجمهرة 488/3.
49 . شرح المفصّل 142/4.
50 . شرح جمل الزجاجي 50/1.
51 . ضرائر الشعر/ ابن عصفور ص 217.
52 . خزانة الأدب 456/7-457.
53 . الممتع في التصريف 609/2.

54 . المساعد على تسهيل الفوائد 39/1. وانظر التصريح على التوضيح 78/1.

55 . معاني القرآن/الفراء 423/2.

56 . شرح التسهيل 26/1.

57 . ديوان حميد بن ثور ص 50.

58 . المرجع السابق ص 53.

59 . المرجع السابق ص 55.

60 . ديوان رؤبة ص 187. وانظر النوادر ص 15، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 218.

61 . ضرائر الشعر/ابن عصفور ص 218. وانظر التصريح على التوضيح 78/1.

62 . شرح التسهيل 62/1. وانظر المساعد 40/1 وخزانة الأدب 92/1، والتصريح على التوضيح 78/1.

63 . المساعد 40/1.

64 . الإتقان في علوم القرآن 296/3.

65 . الأزمنة وتلبية الجاهلية ص 33.

66 . الخاطريات ص 63.

67 . الكتاب 282/1. وما جاء في الكتاب يخالف ما ذكره ابن جني، فحسب عبارة سيبويه "الربع" خبر لمبتدأ محذوف، في حين أنّ ابن جني عده مبتدأ لخبر محذوف.

68 . سورة مريم آية 60-61.

69 . خزانة الأدب 414/4.

70 . الاستغناء في أحكام الاستثناء ص 148.

71 . ديوان امرئ القيس ص 30. وانظر همع الهوامع 216/5.

72 . الاستغناء في أحكام الاستثناء ص 148.

73 . الكتاب 337/2.

74 . المرجع السابق 281/1، هامش رقم (4).

75 . همع العوامع 337/5.

76 . المذكرة والمؤنث/ الفرَّاء ص 77.

77 . إصلاح المنطق ص 311. وقد ذكر البطليوسي في الاقتضاب (341/3) أَنَّ ابن السكيت زاد البيت الرابع في كتابه، القلب والإبدال. وهذا غير صحيح، إذ لم ترد هذه الأبيات البتة في هذا الكتاب، وإنما وردت في إصلاح المنطق فحسب، وانظر هذه الأبيات في شرح أدب الكاتب للجواليقي ص 353، والمخصص 38/6 واللسان (ذرع، فرع، علا).

78 . المقاصد النحوية 505/4 وعبارته: "أقول:" قائله هو حميد الأرقط". وانظر خزانة الأدب 214/1 هامش رقم (1) والمذكر والمؤنث للفراء ص 77 هامش رقم (3).

79 . الكامل في اللغة والأدب 245/1.

80 . الجمهرة 197/2، 243/3.

81 . التبيان في شرح الديوان 206/1.

82 . تذكرة النحاة ص 343.

83 . سورة الكهف آية 96.

84 . سورة الحاقة أية 19.

85 . تذكرة النحاة ص 361.

86 . سورة "المنافقون" آية 5.

87 . صحيح مسلم 1546/3، وانظر تذكرة النحاة ص 361.

88 . لسان العرب (شرخ) 508/3.

89 . المرجع السابق (سرح) 311/3.

90 . الأصمعيات ص37.

91 . ديوان الحماسة/ بشرح التبريزي 421/1.

92 . ديوان الحماسة/ بشرح المرزوقي 1023/3.

93. العقد الفريد 61/6.

94. الخاطريات ص 70 هامش رقم (3).

95. أمالي القالي 100/1.

96. بهجة المجالس 92/2.

97. فوات الوفيات 402/1.

98. نثار الأزهار في الليل والنهار ص 26.

99. سمط اللآلي 311/1.
100. خاص الخاص ص 115.
101. ثمار القلوب 903/2.
102 . الأغـــاني 274/20–287، ومعجـــم الأدبـــاء 47/11–52، وفـــوات الوفيـــات 401/1–402.
103 . انظر الخصائص 250/1، وانظر لسان العرب (رشد) 157/4.
104. فقه اللغات السامية ص 106.
105. العربية الفصحى ص 123.
106. مجالس ثعلب 575/2–576.
107. المسائل البصريات 365/1.
108. لسان العرب (أمم) 299/14.
109. حماسة البحتري ص 118.
110. الكامل في اللغة والأدب 342/1.
111. التذكرة الحمدونية 90/7.
112. الحجة للقراء السبعة 281/4.
113. المسائل البصريات 899/2.
114. إيضاح الشعر ص 90.
115. خزانة الأدب 315/1.
116. لسان العرب (أتن) 144/16.
117. القاموس المحيط ص 1515.
118. ديوان الطرماح ص 143.
119. معاني القرآن/الفراء 422/2.
120 . انظر الخصائص 358/2، وضرائر الشعر للقزاز القيرواني ص 40، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 51، ولسان العرب (سنا) 130/19، وارتشاف الضرب 239/5.
121 . لسان العرب (خول) 237/13.
122 . المرجع السابق (عمم) 319/15.

123 . الزاهر 505/1.

124 . ديوان المعاني 821/2

125 . الجمهرة 36/1، 128، 173، 186/3.

126 . نظام الغريب في اللغة ص 46-47.

127 . انظر الغريب المصنّف 575/1، وتهذيب اللغة 307/8، ومعجم مقاييس اللغة 186/1 والطرائف الأدبية ص 71.

128 . ما اتفق لفظه واختلف معناه ص 51.

129 . مجالس ثعلب 404/2، وانظر لسان العرب (منا) 155/1.

130 . معاني الشعر/ الأشناندانى ص19.

131. الشعر والشعراء 286/1، وانظر "الأغاني" 251/17، 252، 256.

132. الشعر والشعراء 286/1.

133 . الأغاني 251/17.

134 . الأزمنة وتلبية الجاهلية ص 15.

135 . المسائل العضديات ص 263.

136 . لسان العرب (جوأ) 44/1، (ورد) ص/470.

137 . سرّ صناعة الإعراب 823/2.

138 . المنصف 143/2.

139 . المحتسب 40/1.

140 . التبيان في شرح الديوان 50/2.

141 . انظر سرّ صناعة الإعراب 823/2 هامش رقم (11).

142 . لسان العرب (رمد) 167/4، (ثرى) 120/18.

143. الاقتضاب 419/3.

144 . أنظر الغريب المصنّف 552/1، وأدب الكاتب ص 475، والاقتضاب 419/3، وشرح أدب الكاتب للجواليقي ص 399، وليس في كلام العرب ص 248، والمسائل العضديات

263، والمنصف 143/2، وسرّ صناعة الإعراب 659/2، والجامع لأحكام القرآن 99/1، وألف باء 328/2.

145 . شرح أدب الكاتب ص 400.

146. الكتاب 248/4.

147 . أدب الكاتب ص 475.

148 . شرح أدب الكاتب ص 400.

149 . ديوان أبي النجم العجلي ص 54-55.

150 . الجمهرة 256/2.

151 . المقصور والممدود/ابن ولاّد ص 13,

152 . شرح ديوان الحماسة 209/1.

153 . الحماسة البصرية 195/1.

154 . المقصور والممدود/ابن ولاّد ص 29.

155 . نظام الغريب في اللغة ص22.

156 . شرح جمل الزجاجي 91/1.

157 . لسان العرب (حظب) 313/1.

158 . ارتشاف الضرب 1426/3.

159 . شرح الكافية 224/3.

160 . همع الهوامع 212/3.

161 . خزانة الأدب 116/7، 117.

162 . شعراء النصرانية ص 244.

163 . نظام الغريب في اللغة ص 22. وانظر اللسان (حظب) 313/1.

164 . المقصور والممدود ص 29، وشرح التسهيل 244/2، وشعراء النصراينة 221.

165 . شرح الكافية 244/3.

166 . لسان العرب (حظب) 313/1.

167 . العقد الفريد 216/3، 236.

168 .اعراب القرآن/ النحاس 77/2.

169 . المحكم 109/2.

170 . الجامع لأحكام القرآن 28/7.

171 . مجاز القرآن 76/4.

172 . الأصول في النحو 428/3.

173 . ضرورة الشعر/ السيرافي ص 46.

174 . الأمالى الشجرية 160/2.

175 . الإنصاف 266/2، 409.

176 . أنظر: الأمالي النحوية 150/3، وإعراب الحديث النبوي ص 398، التبيان في شرح الديوان 221/2، ولسان العرب 286/6، والأشباه والنظائر 177/5.

177 . الخصائص 365/1.

178 . ديوان قيس بن الخطيم ص 41.

179 . الخاطريات ص 126.

180. المرجع السابق المكان نفسه، هامش رقم (1).

181. الكتاب 61/3.

182. خزانة الأدب 27/7.

183. شرح ديوان الحماسة/المرزوقي 109/1.

184. أمالي المرزوفي ص 259. وأنظر المثل السائر 249/3 ومنتهى الطلب 281/1.

185. خزانة الأدب 27/7.

186. انظر مثلاً: معاني القرآن وإعرابه/ الزجّاج 242/4، وحروف المعاني ص 63، والجمل للزجاجي ص 216، ومشكل إعراب القرآن 341/1، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي 109/1، 2129، وفي أمالي المرزوقي ص 259، والجامع لأحكام القرآن 210/1، وضرائر الشعر لابن عصفور ص 297، وشرح التسهيل 82/4، والمثل السائر 249/3، ومنتهى الطلب 281/1، وخزانة الأدب 25/7-27.

187. ديوان الحماسة 302/1، والمفضليات 763/2.

188. الحماسة الشجرية ص 186.

189. . ديوان ضرار بن الخطاب الفهري ص 46.

190. ديوان قيس بن الخطيم، ص 41 هامش رقم (3).
191. البديع في البديع ص 285.
192. المرجع السابق، في المكان نفسه.
193. انظر شرح التسهيل 108/2 هامش رقم (3).
194. شرح ديوان امرئ القيس/ السندوبي ص 56.
195. نقد الشعر ص 157.
196. مجالس العلماء ص 245.
197. شرح جمل الزجاجي 160/1.
198. شرح التسهيل 108/2.
199. إعجاز القرآن ص 113.
200. الخصائص 37/2، وانظر: الأشباه والنظائر 150/1، وانظر الخاطريات ص 32.
203. التمام في تفسير أشعار هذيل ص 71، 153.
204. شرح الشافية 42/1. ولإبراهيم مصطفى رأي آخر يخالف فيه الجميع يقول: عن الفتحة أخف من السكون. انظر: إحياء النحو ص 84.
205. إعراب القرآن/النحاس 164/4 وأنظر: المنصف 179/1.
206 . الخصائص 104/2.
207. المسائل البصريات 285/1–293. والبيت موجود في الصفحة رقم 288.
208. المسائل الحلبيات ص 196.
209. المسائل العضديات ص 106، 107.
210. البغداديات ص 576.
211. الحماسة البصرية 277/2.
212. لسان العرب (خصب) 344/1، غير أنه قد ورد غير منسوب في مادة (قتا) 30/20.
213. خزانة الأدب 132/3–134. وقد ورد البيت في الصفحة رقم 133.
214. البحر المحيط 324/2.

215. انظـر: سـرّ صـناعة الإعـراب 232/1، والمحتسـب 235/2، ودرّة الغـواص ص 239، والكشــاف 85/1، وشــرح الكافيــة 177/4، والأشــباه والنظــائر 126/8، وخزانــة الأدب 182/9.

216. ديوان طفيل الغنوي ص 86.

217. ديوان الحماسة 96/1.

218. المسائل البصريات 281/1.

219. محاضرات الأدباء 70/3.

220. الزهرة 271/1.

تأملات في كتاب الخاطريات لابن جني

القسم الثاني

ص 138

قوله:

ألم يحزنك أن جبال قيس وتغلب قد تباينتا انقطاعا

لم يعن المحقق بتخريجه، ثم هناك سوء فهم لمقصد الشاعر ناشئ عن تصحيف كلمة "حبال" إلى "جبال" قال المحقق (في الهامش رقم 2)، "أراد في البيت الأول قوله: جبال قيس وتغلب، وأصلها جبال قيس وجبال تغلب". وبداية نقول: إن البيت للقطامي، وهو موجود في ديوانه[221]. ثم إن هناك– كما ذكرنا– تصحيفاً في كلمة:"جبال" فهي حبال بالحاء لا الجيم كما في الديوان، وفي غيره من المراجع الموثوق بها[222]. وقد وضّح ذلك أبو حيان في تفسيره، فقال[223]:"وأنّث على معنى الحبل؛ لأنه لا يريد الحبل حقيقة، إنما عنى الذمّة والمودّة التي كانت بين قومهما".

وقد ورد البيت بالجيم خطأ في كل من كتاب "الأزمنة والأمكنة" غير المحقق للمرزوقي[224]، وفي طبعة سقيمة غير محققة لكتاب " طبقات فحول الشعراء[225] وفي كتاب "شرح التسهيل" لابن مالك[226] .

والدليل على خطأ رواية البيت بالجيم "جبال" هو أن تغلب كان مسكنها الجزيرة[227].

قال مقاس العائذي:

أشاصت بنا كلب شصوصاً وواجهت على رافدينا بالجزيرة تغلب[228]

ومعروف أن الجزيرة الواقعة بين نهري دجلة والفرات أرض سهلية ليس بها جبال، قال عياض بن غنم:

من مبلغ الأقوام أن جموعنا حوت الجزيرة غير ذات رجام[229]

فقوله:"غير ذات رجام" يعني أنها ليس بها هضاب فضلاً عن الجبال.

ص 141

بقوله:

لهنّ ظل بارد الورائق (خمسة أبيات)

علق المحقق (في الهامش رقم 2) بقوله:"لم أجده" وقد وجدنا خمسة الأبيات هذه، في "ديوان المعاني" لأبي هلال العسكري. وقد قدم لها بقوله[230]:"وأنشدنا أبو أحمد، الحسن بن عبدالله بن سعيد في الكرم:

لهنّ ظلٌ باردُ الودائق يحملَن طعماً لذا للذائق

كأنّها غدائُر العواتق تناطُ في حجر منَ المعالق

كأنها أناملُ الغرانق"

ومن خلال رواية ديوان المعاني نلحظ بعض التغيير الطفيف في الأبيات، وخاصة في البيتين الخامس والرابع.

ص 144

قوله: (سطر6):

عن دمارهم الصواب: ذمارهم بالذال.

ص 145

قوله: (سطر 2): كالفرعوش. الصواب: كالقرعوش[231]، بالقاف لا الفاء. والقرعوش هو الجمل ذو السنامين.

قوله (سطر 2) "جَهوة قرد" الصواب: جُهوة [232]، بضم الجيم، والجهوة: الإست.

قوله: (سطر 3):"فهي تَرْمِزِ، إن خاطب ذلز". الصواب فهي تَرَمّز بالتشديد، وفتح الميم، وزلز بالزاي.

ص 145

قوله:

سبع رواحل ما ينخن من الونى في شوم تساق بسبعة زهر

متواصلات لا الدروب يملّها باق تعاقبها على الدهر

لم يعن المحقق بتخريجهما. وقد ورد هذان البيتان غير منسوبين في كتاب "معاني الشعر" للأشنانداني[233] ، وفي" المثل السائر"[234] ، لابن الأثير. وهناك بعض التغيير الطفيف وبعض التحريف أيضاً. فمن التحريف قوله: الدروب. والصواب: الدءوب بالهمزة بدل الراء. وانبنى على هذا التحريف تغير الفعل من يملّها بالياء إلى تملها بالتاء.

ومن مظاهر التغيير، قوله في الخاطريات:"شوم قرن" وفي المرجعين الآخرين:"شيم تساق". وفي معاني الشعر "ينُخَنْ" بالبناء للمجهول، وفي الخاطريات والمثل السائر "يُنِخن" بالبناء للمعلوم.

ص 146

قوله:

عقر الصفي فما اشتوى من لحمها (البيتان)

لم يعن المحقق بتخريجهما. وقد ورد البيتان منسوبين إلى رجل من بني حنيفة في كتاب "معاني الشعر"[235] ، للأشناندانى، وقد ورد الأول منهما غير منسوب في كتاب "المبهج"[236] لابن جني.

ص 146

قوله:

فليت لنا من ماء زمزم شربة مبّردة باتت على طهنان

لم يعن المحقق بتخريجه. ثم إن هناك تحريفاً في البيت قوامه، تحريف طهيان إلى طهنان، والطهيان: عود ينصب في ساحة الدار يعلق عليه إناء ليلاً حتى يبرد. وقيل: إنه اسم ماء، واسم جبل.

وقد اختلف بشأن صاحبه: فأكثر المراجع تنسبه إلى يعلى بن مسلم الأزدي [237]، وينسبه بعضها إلى الأحوال الكندي[238]. وجاء غير منسوب في بعضها الآخر[239].

وأكثر المراجع روته بـ"ماء زمزم" وروي بـ"ماء حمنان" [240]، وحمنان:"مكة" شرفها الله. وروي بـ"طهيان" [241]، "والطهيان"[242]، بأل وبدونها، وهناك رواية أخرى بـ"شدوان" بدل "طهيان"[243].

ص 150 (سطر 13):

قوله:

"في استعمال التمييز هنا اسمان: أحدهما الاختصار، والآخر الاحتياط". لا معنى لكلمة "اسمان" ههنا فلا بد أنها محرفة عن "شيئان".

ص 156 (سطر 10،11):

إلاَ أبلغ أبا الصهباءِ عَنّي وَثْعلبة فبلّغها جَمالى

ضبط المحقق الكلمة الأخيرة بفتح الجيم، وهو خطأ. والصواب: جِمالي بكسر الجيم؛ لأنه مصدر جامل، مثل: قاتل، لذا يقال: جاملته مجاملة وجِمالا: فمصدر فاعل هو المفاعلة والفِعال.

ص 157

قوله:

أماَ تريني كالعريشِ المفروجْ ضاجتْ عظِامي عن كفئ مضروجْ

فقد شهدُت اللهَو غير التزليج ومعطياتي مدلاً في تَعويج

علق المحقق على البيت الأول (في الهامش رقم 4) بقوله:"كذا، ولم أجد له مرجعاً". وهو موجود في لسان العرب من دون نسبة [244]. والغريب في الأمر أن المحقق في الوقت الذي علق فيه بقوله: لم أجد مرجعاً، رجع إلى لسان العرب (مادة ضيج) حيث يوجد البيت، وذكر في الهامش رقم (5) أن البيت ورد في اللسان "بـ:"عن الغي"بدل" عن كفئ". ومع ذل يقول لم أجد له مرجعاً!.

ص 158

قوله:

وأَرَى كريَمكَ لا كريمَ كمثِلِهِ وأرى بِلاَدكَ مْنَقعَ الأُجوادِ

لم يعن المحقق بتخريجه. وقد ورد البيت في المسائل المنسية، وعلق عليه محققها بقوله:(الهامش رقم 62):"ولم أهتد إلى قائله".

والبيت لأبي وجزة السعدي، كما أفاد صاحب ديوان المعاني، الذي أورد البيت على النحو الآتي:

وأرى كريَمكَ لا كريمةَ دونَهُ وأرى بلاَدَك منَقَع الأجوادِ[245]

والبيت موجود في اللسان دون نسبة[246].

ص 158

قوله:

لا نلطمُ المصُبورَ وْسطَ بُيوتِنا وَنَحُجّ أهَل الحقِّ بالتّحكيمِ

ونطمئُن الأحسَاب في أموالِنا حَدَث الزمانِ ونزأة المظلومِ

لم يعن المحقق بتخريج البيتين. وقد وجدت البيت الأول منهما في لسان العرب غير منسوب[247].

ص 159 (سطر 3، 4)

قوله:

"قلت لها أَصبرها صادقاً، أي حلفت لهم لم أر مثل طريف".

علق المحقق على هذه العبارة بقوله: (الهامش رقم 1):"هكذا والله أعلم".

وجاء بعد هذه العبارة في الخاطريات قوله:"وقال ابن الأعرابي: نحجّ أهل الحق: نغلبهم بالحجة. وهذا دليل على الاضطراب والتداخل بين عبارات الكتاب، فالعبارة الأخيرة تتعلق بالبيت السابق (لا نلطم المصبور وسط بيوتنا...).

وأما العبارة الأولى فمنقطعة منه، ولا علاقة لها به؛ لأنها عبارة عن فكرة جديدة، قوامها شطر بيت من الشعر، وتفسير له، وبعبارة أخرى، يجب تقديم العبارة الثانية على العبارة الأولى حتى يستقيم الكلام.

وقوله:"قلت لها أصبرها صادقاً" هو صدر بيت للحطيئة من قصيدة يمدح بها طريف بن دفاع الحنفي، وهو بتمامه:

قُلْتُ لها أَصْبِرُها صادقاً وَيْحك أمثالُ طريفٍ قليل[248]

وقد ورد البيت في المتقضب على النحو الآتي:

فقلتُ لها أصْبِرها دائباً أمثالُ بسطامِ بنِ قيس قليلُ [249]

وقد ورد البيت أيضاً في كل من: البغداديات[250]. ، وفي لسان العرب[251].

ص 160

قوله:

أرى المقسم المختاَر عيلان كلها إذا هو لَمْ يَخْترْ نفيلاً تحللا

لم يعن المحقق بتخريجه، وهو للفرزدق، وهو موجود في ديوانه[252]، والبيت موجود ومنسوب أيضاً في ديوان المعاني[253].

ص 160

قوله:

كأنهَ لَو لم يَكُن حِمارا

لؤلؤةً في الماءِ أو مسمارا

جاء في الخاطريات بعد هذين البيتين قوله:"يعني مسمار المصحف. شبّه الحمار وقد رآه من بعيد باللؤلؤة أو المسمار. ونصب لؤلؤة بإضمار كان".

بداية نقول:"إنّ المحقق لم يعن بتخريج البيتين، وهما للعجاج من قصيدة طويلة عدتها سبعة عشر بيتاً ومائة بيت. والبيتان ليسا متتابعين، ولا مترابطين[254]. وعليه فالجمع بينهما دلل على الاضطراب الذي يعاني منه الكتاب. ثم إنّ الجمع بينهما وتفسيرهما على هذا النحو من قبل ابن جني دليل على إسفاف ووهم كبيرين. إن هذا الربط، وهذا التفسير، لا يمكن أن يقبل بهما من لديه أدنى مسكة من عقل؛ إذ كيف يربط ابن جني بين شيئين لا يمكن الربط بينهما؟ كيف يشبه الحمار باللؤلؤة في الماء؟ ما وجه الشبه بينهما؟ من المسلم به أن تشبيه شيء بشيء يقتضي أن تكون هناك قواسم مشتركة بين الشيئين، أي أن تكون هناك علاقة بين المشبه والمشبه به، فمن المعقول أن نقول: لو لم يكن هذا العطر عنبر كان مسكاً، أو لو لم يكن هذا القرط ذهباً كان ألماساً، إذ بين العنبر والمسك

من جهة، وبين الذهب والألماس من جهة أخرى، من العلاقة ما لا يخفى على أحد. لكن على أي وجه يمكن أن نشبه الحمار باللؤلؤة في الماء؟

وقد ترتب على هذا الوهم والإسفاف، وهم نحوي آخر وهو إعراب ابن جني لـ"لؤلؤة" بأنها خبر لـ"كان محذوفة، وهذا وهم آخر. والغريب في الأمر أن كل هذا لم يستوقف المحقق، ولم يثر انتباهه واستنكاره، ومن ثم فلم يعلق على ذلك أدنى تعليق اللهم إلا تعليقه على عبارة الخاطريات:"مسمار المصحف" بقوله (في الهامش رقم 2):" ولم أجد لها نصّاً في المعاجم، ولكن المسمار معروف، وهو الحديدة يثبت بها الشيء".

ونقول بعد هذا إنّ البيتين كما قدمنا للعجاج، ولكنهما غير متتابعين ولا مترابطين؛ فالأول منهما هو البيت رقم (62) في الأرجوزة، والبيت الثاني هو البيت رقم (55)، وعليه، فالثاني مكانه قبل الأول بستة أبيات، والبيت الأول مع الذي قبله هما:

(61) تخال من شجرة مزمارا

(62) كأنه لو لم يكن حمارا

وأما البيت الثاني مع الذي قبله فهما:

(54) تخال فيه الكوكب الزهارا

لؤلؤة في الماء أو مسمارا

وواضح تماماً أن المشبّه باللؤلؤة في الماء هو الكوكب الزهار، وليس الحمار. والعلاقة واضحة تماماً بين الكوكب الزهار في السماء الزرقاء، وبين اللؤلؤة في

الماء، ثم إن قوله:"مسمار المصحف" فيه تحريف، والصواب: هو مسمار الفضة، قال علي بن حمزة في كتاب "التنبيهات":قال العجاج في مسمار الفضة:

تخال فيه الكوكب الزهار لؤلؤة في الماء أو مسمارا [255]

والمسمار في العربية يكون من الحديد كما هو معروف، ويكون من الفضة كما في بيت العجاج، ويكون من الذهب أيضاً، وبالنسبة لمسمار الذهب، قال ابن المعتز في عين البازي: كأنها في الرأس مسمار ذهب [256] .

بقي أن نقول: إن نصب "لؤلؤة" إنما هو بالفعل "تخال" في البيت السابق لها. على أنها مفعول به ثانٍ وليست خبراً لكان محذوفة كما ادعى ابن جني.

ص 161

قوله:

واحدةٌ أعْضَلكم شأنُها فكيفَ لو قُمْت على أَرْبع

لم يعن المحقق بتخريجه، وهو لذي الإصبع العدواني، حرثان بن محرث، وهو في ديوانه[257]. وقد ورد البيت منسوباً أيضاً في معجم العين[258]. وورد غير منسوب في مجالس العلماء[259]، وفي لسان العرب[260].

ص 162

قوله:

خرجن فلا ذو اللب وفّرن عقله عليه، ولم يفضح بهن مريب

لم يعن المحقق بتخريجه، وهو لإبراهيم بن العباس الصولي (248 هـ) وهو أحد بيتين وردا في الطرائف الأدبية، وهما:

برزن فلا ذو اللّب أبقين لبّه عليه، ولم يفضح بهن مريب

فلا كعيون يوم ذلك أعين ولا كقلوب يوم ذاك قلوب[261]

هذا، وقد ورد البيت الأول غير منسوب في مصارع العشاق[262].

ص 163

قوله:

لو أبصرتني أحتُّ جيرانَنا إذ أنا في الحي كأني حمار

لم يعن المحقق بتخريجه، وقد ورد البيت غير منسوب في الكامل في اللغة والأدب، قال المبرد [263]:"وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله:

بل لو رأتني أُخْتُ جيرانِنا إذ أنا في الحي كأنيّ حمار

فإنما أراد الصحة، فهذا أبعد؛ لأن السامع إنما يستدل عليه بغيره". وورد البيت غير منسوب في "المصون في الأدب"[264]. وجاء في تهذيب إصلاح المنطق[265]: " وأنشدني ابن أبي الأزهر عن بندار:

لو أبصرتني أُخْتُ جيرانِنا إذ أنا في الحي كأني حمار

إذ أحمل القَدَّ على آلة تحلُبُ لي فيها اللجابَ الغزار

وواضح من خلال هذا أن هناك تصحيفاً في بيت الخاطريات قوامه تصحيف "أخت" إلى "أحت" وانبنى على هذا التصحيف خطأ في ضبط كلمة "جيراننا" حيث

ضبطها المحقق بالنصب، وهي مجرورة لكونها مضافة إلى كلمة "أخت" هذا، وقد ورد عجز البيت الثاني وحده في مجالس ثعلب دون نسبة[266].

ص 163

قوله:

ولكني خشيت على أبيّ رماح الجن أو إياك حار

ذكر المحقق في تخريج البيت أنه أحد بيتين من إنشاد ثعلب، وأحال على لسان العرب، وأساس البلاغة، وكتاب الحيوان. وكان الأولى به أن يحيل على مؤلفات ثعلب نفسه، فالبيتان موجودان من دون نسبة في مجالس ثعلب ([267] . وقبل ثعلب ومجالسه ورد البيتان غير منسوبين في الكتاب[268].

وقد ورد البيتان في الأغاني منسوبين إلى فاختة بنت عدي[269]. ووردا منسوبين إليها كذلك في الحماسة البصرية[270]. وأما الجاحظ فقد نسبهما في كتاب "الحيوان" إلى الأسدي[271]. وذكر أنه أنشدهما للحارث الملك الغساني. وقد ورد البيتان في "ثمار القلوب" منسوبين إلى امرأة دون تحديد[272]، قتل ولدها غير أكفائه، ووردا غير منسوبين في غير واحد من المراجع[273].

ص 167

قوله (سطر 7)

"صافة:فَعْلة عندنا، كبئر ماهة، وامرأة غادة ونالة ومالة من النوال. وامرأة هاعة لاعة وله نظائر".

ضَبْطُ المحقق للبناء غير صحيح. والصحيح أن:"صافة" عند ابن جني والصرفيين "فَعِلة" بفتح الفاء وكسر العين قال ابن جني[274]:"... وحمار صات كما يقال: رجل مال كثير المال. ورجل نال كثير النوال، وكبش صاف كثير الصواف،

وبئر ماهة كثيرة الماء. ورجل هاع لاع، وامرأة هاعة لاعة، ورجل خاف ويوم طان وراح. كثير الطين والريح. وتقدير هذه الأوصاف كلها عندنا "فَعِل" مكسورة العين". هذا، وقد أفرد السيوطي باباً لـ"مال ومالة" ونظائرهما وقال مكرراً كلام ابن جني:"أصل هذه كلها "فَعِل" بكسر العين[275].

ص 167

قول المحقق (في الهامش رقم 5):"يعني أبا العباس أحمد بن يحيى شيخ ابن جني". هذا كلام مجانب للصواب، فثعلب لم يكن يوماً شيخاً لابن جني، لأن ثعلباً توفي سنة 291 هـ، ومولد ابن جني كان في حدود 330هـ.

ص 170

قوله:

وأحرز النهب هيان بن بيّان

لم يعن المحقق بتخريجه. وهو عجز بيت ورد في معجم العين من دون نسبة، وهو بتمامه:

فأَقْعصَتْهُم وَحكَّت بَرْكَها بِهِمُ وَأَعْطَتِ النّهبَ هيّانَ بن بَيّانِ[276]

وقد ورد البيت من دون نسبة أيضاً في أساس البلاغة[277]. وفي لسان العرب[278].

ص 171

قول تأبط شراً:

وَحَثْحَثْتُ مَشغُوفَ النجاءِ وراعنَي أناسٌ يفَيفْانِ فَمِزتُ القرائنا

روته كتب اللغة على النحو الآتي:

فَحَثْحَثْتُ مْشغُوفَ الفُؤادِ فَراعنَي أناسٌ بفيفانٍ فَمِرْتُ الفرانيا[279]

وأما صاحب الأغاني فرواه على النحو الآتي:

وحثحثت مشعوف النجاء كأنه هجّف رأي قصراً سمالاً وداجنا[280]

وكذلك هو في ديوانه[281]. ومن رواية كتب اللغة لهذا البيت نعرف أن هناك تصحيفاً وتحريفاً في الكلمتين الأخيرتين من البيت.

ص 173

قوله:

مشلشل ضيّعته بينها الكُتُب

ضبط المحقق الكلمة الأخيرة بضم الكاف والتاء. والصواب: الكُتَب؛ بضم الكاف وفتح التاء، جمع "كُتْبة" وهي الخرزة المضمومة بالسير.

ص 176

قوله:

وَلَقد أَمر عَلى اللئيمِ يسبني

لم يعن المحقق بتخريجه، وهو بيت يكاد لا يخلو منه أي كتاب في اللغة لشهرته. ولشهرته فقد اختلف في نسبته؛ فهو منسوب في الكتاب إلى رجل موّلد من بني سلول [282]، دون تحديد. وقد نسبه الأصمعي إلى شمر بن عمرو الحنفي[283]. ونسبه البحتري إلى عميرة بن جابر الحنفي[284].

ص 177

قوله (سطر 2):

"قبيلة بني فلان" الصواب: قتيلة..."

ص 179

قوله (سطر 4):

"وجدُك وعمرُك" الصواب: وحَدْكَ وعَمْرَك".

ص 185

قوله (سطر 5):

"عن أحمدِ بن يحيى"الصواب: عن أحمدَ بن..."

ص 186

قوله (سطر 7):

ولستم إلى إلّ بأفقرِ من كلب الصواب: بأفقرَ من...

ص 190

قوله (سطر 3):

"قال في تفسير لات بقول ليس حسن". والصواب: ليس حسناً أو ليس بحسن.

ص 195

قوله:

اصبر فكل فتى لا بد مخترم والموت أيسر مما أمّلت جشم

والموت أيسر من إعطاء منقصة إن لم تمت عبطة فالغاية الهرم

علق المحقق على هذين البيتين (في الهامش رقم 5) بقوله:"لم أعثر عليهما فيما رجعت إليه من المراجع".

وقد ورد البيتان في غير مرجع، فقد وردا منسوبين إلى الزبير بن بكار في التذكرة السعدية[285]. ووردا في التذكرة الحمدونية[286]، مصدرين بعبارة:"وأنشد الزبير بن بكار".

ووردا مصدرين بنفس العبارة في كتاب "مجموعة المعاني"[287]. لمؤلف مجهول.

ص 198

قوله (سطر 13):

"وماله حاجة ولا جاجة". الصواب: ماله حاجة ولا داجة؛ بالدال. جاء في الحديث:"أنه قال له رجل: يا رسول الله: ما تركت من حاجة ولا داجة إلا أتيت" [288]. أي ما تركت شيئاً من المعاصي دعتني إليه نفسي إلاّ وقد ركبته.

وقيل في تفسير "داجة" إنها مجرد اتباع لحاجة، مثل "بسن" في قولهم: حسن بسن. وقيل: الداجة: ما صغر من الحوائج، والحاجة ما عظم منها، ويروى بتشديد الجيم [289].

ص 199

قوله (سطر 8):

" جاء فلان كخاصي العِير". الصواب:"جاء فلان كخاصي العَيْر"بفتح العين. وهو مثل معروف[290]، يضرب لمن جاء مستحيياً، ويقال: يضرب لمن جاء عرياناً ما معه شيء.

ص 201

قوله:

.... من العصم أرفى ينتحي الكيح أعقل

الصواب: أدفى.

ثانياً: المسائل المنسية

المسألة رقم (9)

قوله:

تَرَكْنا بالنَّواصِف من حُسَيْنٍ نساءَ الحيِّ يَلْقُطْنَ الجُمانا

علق المحقق (في الهامش رقم 35) على البيت بقوله:"لم يدر قائله". والبيت لزيادة بن زيد العذري[291]. وقد نسبه محقق سمط اللآلى إلى هدبة بن الخشرم[292]، غير أنه ليس في ديوانه. وقد ورد البيت في غير واحد من المراجع[293].

المسألة رقم (16)

قوله:

تبدّلت بعد الخيزران جريدة وبعد ثياب الخز أحلام نائم

لم يعن المحقق بتخريجه. والبيت كما ذكر صاحب الأغاني لرجل بطّال بالمدينة المنورة، أو لرجل من مشيخة قريش يقرّع فيه أم هشام بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، على زواجها من عمر بن عبد العزيز[294]. وقد ورد البيت غير منسوب في التذكرة الحمدونية [295]، وفي أساس البلاغة[296]، وفي المدخل إلى تقويم اللسان[297]، وفي تاج العروس[298].

المسألة رقم (20)

قوله:

دَعَوناَ نزالِ فلم يَنْزلوا وكانتَ نَزالِ عليهم أُطُم

علق المحقق (في الهامش رقم 35) على البيت بقوله:" ولم أهتد إلى قائله" والبيت لجريبة بن الأشيم الفقعسي كما في ديوان الحماسة[299]. وهو موجود ومنسوب أيضاً في الحماسة البصرية[300]، وفي لسان العرب[301].

وقد ضبط المحقق آخر كلمة في البيت بالضم، والصواب: أَطَمّ بفتح الهمزة والطاء لأنه اسم تفضيل.

المسألة رقم (22)

قوله (سطر 1):

"قال سيبويه في تحقير "عِثْوَلّ": عُثَيّل وعُثَيْوِل". ولكن الذي قاله سيبويه حقاً هو: "وإذا حقرت عِثْوَلّ " قلت عُثَيِّل وعثييِّل" [302].

المسألة رقم (23)

أ- قوله:

وأرى كريمك لا كريم كمثله وأرى بلادك منقع الأجواد

علق المحقق (في الهامش رقم 62) على البيت بقوله:" ولم أَهتد إلى قائله" وكنا قد بينا سابقاً أن البيت لأبي وجزة السعدي [303].

ب- قوله:

فلو أن رمحي لم يخني انكساره لقالوا وجدنا خالداً شح عارم

علق المحقق (في الهامش رقم 64) على البيت بقوله:"ولم أهتد إلى قائله". وقد وجدنا في ديوان الحماسة بيتاً للرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي يشبه صدره هذا البيت، فلعله له، ولعل خلطاً قد وقع، وبيت الحماسة هو:

ولو أن رمحي لم يخني انك ساره جعلت له من صالح القوم توأما[304]

المسألة رقم (24)

أ- قوله:

إذا نظرت بلادُ بني طريف بعين أو بلادِ بني صباح

لم يعن المحقق بتخريجه، والبيت موجود في كتاب النوادر لأبي زيد، من دون نسبة وعلى النحو الآتي:

إذا نَظَرَتْ بلادَ بني حبيب بعين أو بلادَ بني صُباح [305]

ومن رواية أبي زيد هذه نعرف أن هناك خطأ في ضبط المحقق لكلمة "بلاد" في البيت، حيث رفعها، وجرها، وهي منصوبة.

ب- قوله:

إذا البيضةُ الصماءُ عضت صفيحةً بحربائها صاحت صياحاً وصلَّت

ذكر المحقق (في الهامش رقم 66) أن البيت ورد في الخصائص، ومع ذلك لم يفد من ضبط الخصائص لهذا البيت، فرفع البيضة والصماء، ونصب صفيحة، والصواب: نصب البيضة الصماء، ورفع صفيحة؛ لأن الصفيحة أي السيف العريض هي التي تعضّ وليس البيضة.

المسألة رقم (28)

قول أبي الوليد الحارثي:

نفسوا القليل عليك منه وعنده لو ناله منك القليل كثير

لم يعن المحقق بتخريجه، وقد ورد البيت في أمالي المرزوقي على النحو الآتي: "قال الحارثي

نفسوا القليل عليه منك وعنده لو نال منك القليل كثير "

وقد رجح محقق أمالي المرزوقي أن يكون الشاعر الملقب بـ"الحارثي" أبا الفضل يحيى بن زياد بن عبدالله الحارثي (160 هـ) [306]. وهذا خطأ واضح؛ نظراً إلى أن كنية الشاعر صاحب البيت هي "أبو الوليد" وليست "أبا الفضل".

المسألة رقم (33)

قوله:

يا رب مهر مزعوق (ستة الأبيات)

ذكر المحقق (في الهامش رقم 78) أن هذه الأبيات وردت غير منسوبة في لسان العرب في مادة (زعق). وفي الواقع لقد وردت هذه الأبيات في لسان العرب في غير موضع[307]. وقد ورد بعضها في "المعاني الكبير[308]. وفي كتاب "الأزمنة والأمكنة" [309].

المسألة رقم (37)

قوله:

لاهُمَّ إن الحارث بن رُهمِ أوذم حجاً في ثياب دُسمِ

علق المحقق في الهامش رقم (85) بقوله:"رجز، ورد في لسان العرب (وذم) غير منسوب". ونقول إنه ورد غير منسوب أيضاً في مادة (دسم)، ولكننا وجدنا هذا البيت أحد اثنين مثَّل بهما صاحب "حل المُشكل في النحو" لظاهرة الإقواء، وهما:

لاهمّ إن الحارث بن نهم أوذم حجاً في ثياب دسمِ

إن تغفر اللهمَّ تغفر جمَّاً وأيُّ عبد لك لا ألمّا

وعلّق على البيتين بقوله:" فكسر ثم فتح" [310]وعليه، يكون البيت الأول، الوارد في الخاطريات لأميّة بن أبي الصليت، نظراً إلى أن البيت الثاني منهما معروف أنه له في أشهر الأقوال وأصحّها[311].

المسألة (37)

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم

علق المحقق (في الهامش رقم 86) على هذا الشطر بقوله:"صدر بيت من البسيط ورد في لسان العرب (عقد) غير منسوب". وهذا صدر بيت مشهور للحطيئة. والبيت بتمامه.

قَوْمٌ إذا عَقَدوا عقداً لجارِهُم شدُّوا العِناجَ وشدُّوا فوقَه الكَرَبا[312]

هذا، وقد ورد البيت في لسان العرب ثلاث مرات منسوباً وكاملاً في الموضع الأول (كرب) [313]. وكاملاً غير منسوب في الموضع (عنج) [314]. ونصفه من دون نسبة في الموضع الثالث (عقد)، وهو الموضع الذي اقتصر عليه المحقق.

والبيت لشهرته تعج به كتب اللغة والأدب، كالعين[315]. ومجاز القرآن[316] . والشعر والشعراء[317]، والأغاني[318]، وشرح القصائد السبع الطوال... [319].

المسألة رقم (48)

قوله (سطر 2):

"من باب العوادر..." والصواب: العواور، بالواو وليس الدال.

المسألة رقم (54)

قوله:

يكفيك من شر سماعه

شطر البيت هذا، مثل معروف. وبالإضافة إلى ما ذكر المحقق ورد هذا المثل في بيت لعاتكة بنت عبد المطلب على النحو الآتي:

سائل بنا في قومنا وليكف من شر سماعه[320]

والأصل في هذا المثل، هو:"حسبك من شر سماعه". وهو لأم الربيع بن زياد العبسي، واسمها على حسب ما حُكي عن المفضل- فاطمة بنت الخرشب الأنمارية[321]، هذا، وقد ورد المثل في كلمة لحكيم العرب أكثم بن صيفي (9هـ) ألقاها بين يدي كسرى[322].

المسألة رقم (55)

قوله (سطر 1):

"من أحكام الوقت، والابتداء". الصواب في ما تحته خط، هو:الوقف، أي هو بالفاء وليس بالتاء.

المسألة رقم (75)

قوله:

طاو المصير كسيف الصقيل العزه

علق المحقق (في الهامش رقم 127) على هذا الشطر بقوله:"شطر بيت من البسيط، لم أهتد إلى قائله أو تكملته"! وهذا التعليق يؤكد مرة أخرى ما ذكرناه في المقدمة، من أن هذا الكتاب لم يعط ما يستحقه من الوقت والجهد، ذلك أن هذا عجز بيت مشهور للنابغة الذبياني، من معلقته المشهورة، وهو بتمامه:

من وحش وجرة موشي أكارعه طاوِي المصيرِ كَسَيفِ الصّيقلِ الفَرَدِ[323]

ولعل الذي جعل المحقق يخفق في تخريج هذا الشطر، وفي معرفة صاحبه هو التحريف الذي حصل على الكلمة الأخيرة، حيث حرفت كلمة "الفَرَدِ" إلى "العزه" فكانت المتاهة! والفَرَدُ هو المنقطع القرين، أي الذي ليس له نظير في جودته، وقد جاء في اللسان أن ابن السكيت لم يسمع بهذه الكلمة إلا في هذا البيت[324].

وبالإضافة إلى الديوان، فإن البيت موجود ومنسوب في غير واحد من المراجع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، الشعر والشعراء[325]. وكتاب "الصناعتين[326]، والأغاني[327]، وشرح القصائد السبع الطوال[328]. وشرح القصائد العشر[329]. وقد ورد العجز وحده منسوباً أيضاً في كتاب: ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة[330].

المسألة رقم (58)

قوله:

وإني لأبكي اليوم من حذري غدا فراقك والحيان مؤتلفان

علق المحقق (في الهامش رقم 128) على البيت بقوله:" لم أهتد إلى قائله". والبيت لمجنون ليلى، قيس بن الملوح، وهو موجود في ديوانه[331]. وهو موجود ومنسوب أيضاً في كل من الأغاني[332]، وأمالي القالي[333] ، وفي الزهرة [334]. وهو موجود بدون نسبة في معجم البلدان[335] .

المسألة رقم (60)

قوله (سطر 3):

"وأنت تقول:"فلان من بنجّار". وتريد: من بني النجار".

والصحيح أنه لا يقال البتة "بنجّار"؛ قال سيبويه[336]:"ومن الشاذ قولهم في "بني العنبر" و"بني الحارث": بلْعنبر، وبلْحارث، بحذف النون. وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، فإما إذا لم تظهر اللام فيها. فلا يكون ذلك ". وقال المبرد[337]:"ومما حذف استخفافاً؛ لأن ما ظهر دليل عليه، قولهم في كل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة، مثل بني الحارث، وبني الهجيم، وبني العنبر، هو: بلعنبر، وبلهجيم، فيحذفون النون لقربها من اللام؛ لأنهم يكرهون التضعيف، فإن كان مثل: بني النجار، والنمر، والتيم لم يحذفوا لئلا يجمعوا عليه علتين: الإدغام، والحذف". وقال ابن الشجري[338]:" فأما نحو: بني النجار فلم يخففوه، فيقولوا: بنجّار[339]، لئلا يجمعوا بين إعلالين متواليين: الحذف والإدغام".

ب- قوله:

ولقد يغني به جيرانك الممـ سكو منك بأسباب الوصال

علق المحقق (في الهامس رقم 133) بقوله:" والبيت من الرمل، وهو غير منسوب في ضرائر الشعر للقزاز". والبيت في الواقع لعبيد بن الأبرص، وهو موجود في ديوانه[340]. وعلاوة على ذلك فهو موجود ومنسوب أيضاً في كل من: سرّ صناعة الإعراب [341]، وفي التبيان في شرح الديوان [342].

جـ- قوله:

الحافظو عورة العشيرة

علق المحقق (في الهامش رقم 134) على هذا الرجز من الشعر بقوله: "جزء بيت من المنسرح وهو لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي جد عبد الله بن رواحة".

ونقول: هذا هو المشهور المعروف، غير أن البيت نسب إلى غير واحد من الشعراء، فسيبويه نسبه في الكتاب إلى رجل من الأنصار دون تحديد[343]. وقد حدده الأعلم الشنتمري بأنه هو "قيس بن الخطيم" [344]. ونسبه صاحب جمهرة أشعار العرب إلى عمرو بن امرئ القيس [345]. وقال صاحب الخزانة[346]:"... ثم اختلف الناس في نسبة البيت... فنسبة التبريزي في "شرح إصلاح المنطق"، والجواليقي في "شرح أدب الكاتب"، وابن بري في " حواشي صحاح الجوهري" إلى عمرو بن امرئ القيس، كما نسبناه نحن. ونسبه ابن السيرافي في "شرح أبيات الإصلاح" لشريح بن عمران، من بني قريظة، قال: ويقال: إنه لمالك بن العجلان الخزرجي. ونسبه ابن السيد في " شرح أبيات الجمل" وفي "شرح أبيات أدب الكاتب"[347] ، وابن هشام اللخمي في "شرح أبيات الجمل"، وعلى بن حمزة في " أغلاط الرواة" [348]، والعباسي في "شرح أبيات التلخيص "لقيس بن الخطيم". هذا وقد نسب البيت في شروح سقط الزند إلى الحارث بن ظالم المري [349] .

وفي الحقيقة إنّ التبريزي، والجواليقي لم ينسبا البيت صراحة إلى عمرو بن امرئ القيس، وإنما ذكرا ما يقوله الناس بشأن صاحب هذا البيت، وعبارتهما واحدة، وهي :"قال الشاعر: يقال: إنه عمرو بن امرئ القيس" [350].

المسألة رقم (68)

قوله:

أبى الله أن أَسمو بأمّ ولا أبُ،

الصواب: ولا أبِ

المسألة رقم (74)

قوله (سطر 7):

" فهو كقولك: يا قائماً زيدٌ على حد قولك: يا زيدٌ قائماً، ثم قدّمت الحال على صاحبها". صواب ما تحته خط على تخريج ابن جني هو: يا قائماً زيدُ، ويا زيدُ قائماً، بدون تنوين في "زيد".

المسألة (رقم 77)

قوله:

هل يغلبنِّي واحد أقاتله (ثلاثة الأبيات)

وردت هذه الأبيات الثلاثة من الرجز من دون نسبة في التبيان في شرح الديوان[351].

المسألة (رقم 78)

قوله:

وما ذكرتك النفس إلا تفرّقت فريقين منها عاذر لي ولائم

علق المحقق (في الهامش رقم 166) على البيت بقوله:" البيت من الطويل ولم أهتد إلى قائله".

والبيت لكثيّر بن عبد الرحمن، المعروف بكثيّر عزة، وهو موجود في ديوانه[352]. وعلاوة على ذلك فهو موجود ومنسوب أيضاً في كل من: ديوان الحماسة[353]. وفي التذكرة السعدية [354].

وبعد، فهذه جملة المآخذ والهنات التي قُدّر لنا الوقوف عليها في كتاب الخاطريات، تأليفاً وتحقيقاً. ولا شك في أن هناك مآخذ وهنات لم نوفق إلى معرفتها والوقوف عليها نكل أمرها إلى محققي الكتاب، والمسائل المنسية، وإلى كل مهتم غيور. وما وقفنا عليه من مآخذ وهنات لا يقلل بحال من الأحوال من قيمة هذا الكتاب، ولا من قيمة الجهد الذي بذله المحققان الفاضلان، فالنقص من طبيعة البشر، فلسان حالي وحال المؤلف والمحققين الفاضلين يقول:

وما أُبرّئ نفسي إنني بشر أسهو وأخطئ ما لم يحمني القدر

والله هو الموفق، والهادي إلى طريق الصواب.

الهوامش

21[2]. ديوان القطامي ص 32.

22[2]. انظر: مجاز القرآن 37/2، 79. وطبقات فحول الشعراء 538/2، والصاحبي ص 354، وفقه اللغة للثعالبي ص 220، والجامع لأحكام القرآن 63/13.

23[2]. البحر المحيط 487/8.

224. الأزمنة والأمكنة/ المرزوقي 317/2.

25[2]. طبقات فحول الشعراء ص 181.

26[2]. شرح التسهيل 270/3.

27[2]. انظر التوزيع الجغرافي للقبائل العربية في كتاب: اللهجات العربية في التراث 35/1.

28[2]. لسان العرب (شيص) 317/8.

29[2]. معجم البلدان 135/2.

30[2]. ديوان المعاني/ العسكري 42/2.

31[2]. مجالس ثعلب 136/1. وانظر: لسان العرب (قرعس) 55/8، (قرعش) 227/8، وانظر أيضاً القاموس المحيط (قرعس) ص 729، و(قرعش) ص 187.

32[2]. لسان العرب (جها) 171/18.

33[2]. معاني الشعر/ الأشناندانى ص86.

34[2]. المثل السائر 87/3.

35[2]. معاني الشعر/ الأشناندانى ص103.

36[2]. المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص 130.

37[2]. انظر: الجمهرة 415/3، وحماسة ابن الشجري ص 171، ولسان العرب (حمن) 284/16، (ها) 367/20، وخزانة الأدب 275/5-276.

38[2]. معجم البلدان 52/4، ولسان العرب (طها) 242/19.

39[2]. أحكام القرآن/ ابن عربي 949/2.